الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد – القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٥٦ الخميس ٢٦ ذو القعدة ١٣٨٣ هـ – ٩ ابريل ١٩٦٤ م – السنة الحادية والعشرون

الفهرس

أحمد لطفي السيد كما عرفته
بمناسبة ذكراه الاولى
بقلم احمد حسن الزيات



بين السحر والفجر من يوم الثلاثاء الخامس من شهر مارس لسنة ١٩٦٣ حين ينسلخ النهار من الليل ، وينبثق النور من الظلام ، تخلصت روح لطيفة من قيدها المادى الغليظ وصعدت الى مصدرها الاول ومرجعها الاخير : تلك هي روح الاستاذ الفيلسوف أحمد لطفي السيد ، لفظها في غير قلق ولا الم كما يتنسم الطفل النائم الهادىء ... وموت الشيخوخة المطمئنة نقلة روحية سعيدة من فناء منقطع الى بقاء متصل ، فهو موت وحياة في وقت معا ، كالشمس تغيب عن قوم فتكون غروبا في

المغرب ، وتطلع في الوقت نفسه على آخرين فتكون شروقا في المشرق ، وشيخوخة لطفي السيد كانت ككهولته وشبيبته سلاما وطمانينة ، لم يكدر صفوها حقد على أحد ولا طمع في شيء ، فكانت حياته الوادعة النافعة أشبه بحياة الجدول السلسل الرقراق تفيض على جوانبه الرى والخصب من غير هدير ولا طغيان ولا كدر ·

كان في كل أعماله العلمية والادارية والسياسية يستار سيرة العلماء ويستن سنة الفلاسفة لا يقول قولا ولا يعمل عملا الا في حدود المنطق والخلق والقانون · وكان لعبقريته وبلاغته يرسل القول فيكون مثلا أو حكمة ، ويفعل الفعل فيكون مثالا أو قدوة ·

وكان في رزانة الحكيم ووقار الحليم يتحدث أو يناقش فلا يستفزه نزق جاهل ، ولا يستخفه غضب مكابر · فاذا اشتد الجدل في حضرته بين اثنين في مسالة فعلا الصوت واحتد اللسان قال لهما : علام الخصومة والخلاف ؟ في المسالة رايان فاحدكما من راى والآخر من رأى ، وكان على شفوف بدنه باهر الجلالة ظاهر الأبهة ، لا يقبل اللغو في مجلسه ، ولا يبالغ في التعبير عن شعوره ، فاذا ضحك لا يضحك بملء فمه ، واذا عبس لا يعبس بكل وجهه · وانما هي الابتسامة الحلوة في كلما يحب أو يكره ·

وكان اظهر مزايا لطفي السيد حديثه ،فقد كان آخر طبقة شهروا ببراعة الحديث من امثال محمد عبده وسعد زغلول وابراهيم الهلباوي، فانت في حضرتهم لا تشتهي الكلام لأن لذتك في أن تسمع ، ولا تثير الجدال لأن همك في أن تستفيد · ولطفي السيد كان محدثا نقيّ الصوت حلو النغمة متئد الأداء واضح الجرس فكه اللسان متخير اللفظ · فلو ذهبت تكتب ما يقول لكان قريب الشبه مما يكتب · وكان ينثر في خلال حديثه الكلمة الفرنسية او اللهجة (الشرقاوية) فتكسبه طرافة ورقة ·

وكان مجلسه أشبه بمجلس صديقه ارسطو زعيم المشائين في مماشيه المظللة ، أو شيخه الافغاني امام المصلحين في قهوته المفضلة ، يتوخى فيه الفائدة واللذة ؛ فسامعه لاينفك راضى العقل ريان العاطفة · وكان بارعا في سلسلة الحديث سريعا الى اقتناص المناسبة ، فلا تخشى على الحديث في مجلسه أن يبوخ ولا على الصموت في حضرته أن يحرج ·

وكان اسبق معاصريه الى التجديد ، فلم تعرف قبله في الشرق الفاظ الحرية والديمقراطية والاستقلالية بمعناها المطلق ، واجلى مظهر لهذا التجديد كان في نزعته السياسية وطريقته الكتابية، ففي صحيفة (الجريدة) التي كانت لسانا لحزب الأمة وكان هو رئيس تحريرها نهج للناس سياسة مصرية خالصة لا تتصل بالدعوة العثمانية ولا بالجامعة الاسلامية ، وفي هذه الجريدة ابتكر اسلوبا للكتاب لفظه قدر لمعناه ووصفه طبق لموصوفه وسبيله قصد لغايته ، فكان مذهبا جديدا جرى عليه الكتاب والصحفيون الى اليوم ··· وكان من سبقه الى التجديد أن دعا الى اصلاح الخط العربي وانشاء المجمع اللغوى وتعليم الفتاة المصرية ·

· · ·

قالوا فيه انه استاذ الجيل ، وكان الأصدق الأحق ان يقولوا انه أستاذ أجيال ثلاثة · فمنذ أن صدرت (الجريدة) في سنة ١٩٠٨ كان فيها وفي ندوتها مصدر توجيه ومشعل هداية · كان يندو الى مجلسه صفوة الشباب والطلاب فيفتح قلوبهم للآراء الجديدة ، ويهيىء نفوسهم للقيادة الرشيدة ، ويجنبهم مزالق التطرف الجامح والتصرف المرتجل · وقرا لهم منطق ارسطو وسياسته فتخرج على يديه طائفة من الكتاب والمحامين تزعموا الاصلاح وقادوا النهضة · وظلت استاذيته متصلة الاثر من يوم أن خرجت الجريدة الى الناس الى يوم أن دخل هو الى جوار الله · كان في السنين الثماني عشرة الأخيرة من حياته الطويلة الخصبة رئيسا لمجمع اللغة العربية فكان لهذه الاستاذية من قوة الشخصية وحضور الذهن وصدق التوجيه وسعة الاطلاع واستقامة المنطق وحدة النشاط الأثر البالغ في اضطلاع المجمع بعبء رسالته. كان من أفهم الأعضاء لطبيعة اللغة ووظيفة المجمع وحقيقة التطور · يرى كما نرى أن اللغة ملك

للمتكلمين بها لا الواضعين لها ، فهم أحرياء أن يتصرفوا فيها تصرف الوارث فيما ورث بعدل ويكمل وفقا لحالته وطبقا لحاجته . ففي عهده رد المجمع الاعتبار الى المولد ، وقبل السماع عن المولدين ، وقرب المسافة بين الفصحى والعامية بقبول ما وضع الزراع والصناع والتجار وغيرهم من كل ذي حرفة .

كان تفكيره الحر وتجديده الواعي أصيلين في فطرته ظهر اثرهما على رأيه وهو في رونق شبابه . حدثني رحمه الله عن سبب اتصاله بالامام محمد عبده قال : كان الشيخ ينتدب في كل عام لامتحان طلاب الحقوق في السنة النهائية ، وكانوا قد اقترحوا علينا في اختبار الانشاء أن نكتب في هذا الموضوع : (كيف كان للحكومة حق عقاب المجرم) وجعلوا زمن الاجابة عن هذا السؤال اربع ساعات على ما اذكر ، فكتبت المذاهب الأربعة التي قررها العلماء في هذه المسالة ثم عقبت عليها ففندتها جميعا ونفيت أن يكون للحكومة (حق) عقاب المجرم لانها قائمة على القوة لا على الحق واسرفت في التدليل على ذلك حتى ملأت الكراسة . ثم خرجت فذكرت لرفاقي ماكتبت فاكتأبوا وقرروا جميعا انى لامحالة راسب . واشتد من جانبهم اللوم والتقريع حتى ذهب من نفسي كل أمل في النجاح . فلما كان يوم الامتحان الشفوي وقف الشيخ فقرظ موضوعي وكان قد وضع له الدرجة العليا ، ولكنه نصح لي أن اقتصد الآن في هذه الآراء اشفاقا علي . ومنذ ذلك اليوم لزمته .

كان أول يوم اتصلت فيه اسبابي بالفقيد العظيم يوم زرته في مكتبه بالجريدة أنا وصديقاي طه حسين ومحمود الزناتي نشكوا اليه فصلنا من الأزهر ونحن في السنة النهائية من الدراسة فيه لخلاف ثار بين الطلاب في درس أستاذنا المرصفي حول فقرة من خطبة للحجاج رواها المبرد في الكامل ، وكان الخطيب الجرىء قد أساء الأدب في حديثه عن الطواف بقبر الرسول فكفروه لذلك ، وكنا نرى أن سوء التعبير يوجب التعذير ولا يوجب التكفير . فلما دخلنا عليه هش بنا وبش لنا وسمع منا وسمعنا منه . ثم قال بلهجته الرزينة : ان الأمر أيسر من ذلك . ورفع سماعة التليفون وقال للشيخ حسونة النواوي ، وكان شيخ الأزهر يومئذ ، : ان عندي ثلاثة من طلاب الأزهر فصلتموهم لرأى رأوه . ولعل من الخير الا تقتلوا في الشباب حرية الرأي ما دامت لا تخالف أصلا من اصول العقيدة ولا نصا من نصوص الاحكام ، وساله ان يلغى قرار الفصل ففعل . وانصرفنا من عنده وليس احد من رجال الفكر واصحاب البيان احب الينا منه .

كانت ثقافة لطفي السيد راسخة الأصل متينة القواعد ، اقام ركنها العقلي على فلسفة ارسطو وافلاطون ،وركنها الأدبي على كتاب الله وديوان العرب . كان يحمل القرآن على ظهر قلبه وطرف لسانه ، يؤديه آية آية كأنما يتلو في مصحف منشور . وكان كثير المحفوظ من الشعر يستمده من اوعية شتى ، ويرويه عن أعصر مختلفة . فكنا في مجلس المجمع كلما ند عن ذاكرتنا شاهد من القرآن او الشعر اسعفنا به ، وليس معنى ذلك أنه وقف في فلسفته عند اليونان وفي أدبه عند العرب ، وانما كان يساير الفلسفة في كل مذهب ، ويتابع المعرفة في كل وجه .

ولطفي السيد بعد أولئك كله كان حليما رحيما يرتاح للخير ويدل عليه ، ويجنح للسلام ويدعو اليه . وكان لنشأته السرية وبيئته القروية يسمت سمت الارستقراطيين في الهندام والمظهر ، ويقصد قصد الديمقراطيين في المعاملة والسلوك ، وهو الوحيد في علماء العصر الذي طال أجله وحسن عمله ، وجمع بين ثقافة النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين .

رحمه الله رحمة واسعة ، وعوضنا من علمه وفضله خير العوض .

احمد حسن الزيات

الوان

● **يقول البحترى لمن اغضبناه بالحق بعد ما اغضبنا بالباطل :**

وترت القوم ثم ظننت فيهم
ظنونا لست فيها بالحكيم
فما خرق السفيه وان تعدى
بابلغ فيك من حقد الحليم
متى احرجت ذا كرم تخطى
اليك ببعض اخلاق اللئيم

● فخر ايرخس الشاعر اليونانى على هوميروس بكثرة شعره وسرعة عمله ، فقال له صاحب الالياذة · بلغنا ان خنزيرة بانطاكية عيرت لبؤة بطول الحمل وقلة الولد وفخرت عليها بعد ذلك · فقالت اللبؤة : صدقت ! انى الد الولد بعد الولد ، ولكن مولودى اسد !

● من الايجازالمعجب المعجزماروى من انابا العيناء الأعمى قال لابن ثوابة : بلغنى ما خاطبت به ابا الصقر ، وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم ير عرضا فيمضغه ولا مجدا فيهدمه ، فقال له ابن ثوابة : ما انت والكلام يا مكدى ! (المكدى : من يسال الناس) ، فقال ابو العيناء : لا ينكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه (ثم رماه بكلمة فاحشة) فقال له ابن ثوابة : الساعة آمر احد غلمانى بك .. فقال ابو العيناء : **ايهما ؟ الذى اذا خلوت ركب ، ام الذى اذا ركبت خلا ؟** فانظر فى حذف المعمولين من خلا وركب واستعمال الفعلين فى معنيين مختلفين مع وضوح المعنى تجد سر البلاغة ·

● من عيوب الأداء فى هذه الايام ان المتكلمين وبخاصة مقدمو البرامج فى التليفزيون يقطعون الكلام الى جمل ، والجمل الى كلمات ، والكلمات الى حروف ، ثم يقفون على كل مقطع بالسكون ، ويفصلون بين الكلمة والكلمة ، وبين الحرف والحرف بهذه الأصوات المكررة المنكرة فيقولون : (آ ، اى ، أو ، واواء او : وى وى) فيضيفون الى عيوب المنطق المعروفة من اللعثمة واللجلجة والفأفأة والتأتأة والتمتمة والحبسة عيبين آخرين وهما (اللأواة) و (الواواة) ·

ابن عبد الملك

السيد وقراطى

بقلم الدكتورة نعمات احمد فؤاد

ان الانسان فى حياته اما ان يكون صاحب مهنة واما ان يكون صاحب فن ، اما ان يكون موظفا حكوميا فمعجز ما بعده عجز .. اذ القاعدة ان تكون هناك وظيفة تتطلب موظفا معينا .. هذه حقيقة اما ان يكون المرء موظفا يشغل اى وظيفة فهذا هو العجز .. هو الروتين الذى يعنى تكرار الموظفين لاتكرار الوظيفة .

والموظف الروتينى راكد دائما لايعييك ان تلمح ركوده فى تفكيره وتصرفه بل فى هيئته . ان الكتبة فى الدواوين كما يقول بلزاك فى روايته (الخدمة المدنية) يجدون انفسهم عاجلا او آجلا وكأنهم عجلة مشدودة الى آلة ليس بسببهم من التغيير الا ما يصيب الآلة من تزييت قليل او كثير) .

ان الفنان يطبع القوانين ويخدمها فى تحقيق المصالح اما الموظف فهو الذى تتحكم فيه القوانين وتكبله وتعقده حتى يصبح آلة لها وعبدا ولو نهى وامر وزعم انه يملك المصائر والاقدار .

الموظفون نماذج وانماط والوان .. موظف جاد مخلص يمثل الجد والاخلاص فى انجاز ما يعهد اليه من اعمال ويبتسم العارفون ويذكرونه على سبيل التوعية . بموظف كاتبنا توفيق الحكيم الذى لم يصعد سلم الترقيات الا بعد ان عمل بنصيحة زميله وكدس الملفات على مكتبه يوما بعد يوم ليبدو غارقا الى اذنيه فى العمل حتى اذا انطلى الزور على رئيسه بدا يطالب بمساعدين يخففون الضغط عليه ويصنعون منه بدوره رئيسا فالرئاسة فى مفهوم بعض الموظفين ليست مسئولية وانما مظهر قوامه ان يكون لك مرؤوسون . وكلما استكثر الموظف الخبير ببواطن الامور من المرؤوسين كلما كبرت رئاسته وزادت اهميته فيطلب لنفسه الدرجات مطمئنا بما لديه من اسباب ظاهرة للعيان طبقا لقانون باركنسون الشهير ٧ = ١ ففى كتابه (جدول الضرب فى حساب النجاح) بعد ان تمدد الموظف الذى رمز له بالحرف أ حتى صار سبعة — اخذ **باركنسون يفسر كيف يقوم سبعة اشخاص بالعمل الذى كان يؤديه فرد واحد فالوثيقة الواردة الى**

المكتبيجبان تعرض على كل منهم بالدور ، فالموظف « هـ » يقرر انها من اختصاص « و » الذى يعد مشروع الرد عليها ويرفعه الى « ج » الذى يدخل عليه تعديلات حاسمة قبل ان يستشير « د » وهذا الاخير بدوره يطلب من « ز » ان يتولى الموضوع ولكن « ز » عند هذه النقطة يقوم باجازة ويسلم الملف الى « ج » الذى يعد مذكرة وقعها « د » واعادها الى « ج » الذى يراجع مشروع رده طبقا لذلك ويقدم الصورة الجديدة الى « ا » الذى يوقع على الاوراق دون قراءتها لانه مشغول بمسائل كثيرة كالعلاوات والتنقلات والترقيات .

الموظفون نماذج وانماط والوان .. موظف فنان يحب عمله ويتعشقه فهو يعطيه من نفسه وهو يلمسه هنا وهناك فتتم اللمسات عليه وفى هذا وحده رضا نفسه والجزاء ...

وموظف تسعى الرئاسة اليه من حب الناس ومحض اختيارهم وتنعقد له من كفاءة وماض زاخر .. فهو لكل ، رئيس ووالد ومثل اعلى يحترمه مرؤسوه ويحبونه معا . يرضون عدله لثقة فيه ويرتضون حزمه لتقدير له ومكانة فى النفوس .

وموظف يضيق اهابه بالوظيفة فينسلخ منها ليتنفس الهواء ملء رئتيه ويعب الضياء ملء عينيه وينطلق فى التعبير عن نفسه بارادة كاملة وحرية مختارة ، وهنا تحضرنى صورة اديبنا الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى الذى هجر التعليم الى الصحافة بلا تردد يوم اريد به تصغير .. او ما حسبه كذلك ...

وموظف فيلسوف يستنفد وظيفته ولا تستنفده فيستخرج منها حيوات كثيرة ويختزن منها معانى كبيرة ويبتدع منها فنونا جميلة وكم ملأ المازنى والحكيم ويحيى حقي الكتب مستمدة من وظائفهم .

وهناك فئة من الموظفين نترك الحديث عنهم للكاتب موروبيرجر الذى يصورهم فى كتابه (البيروقراطية والمجتمع فى مصر الحديثة) اصدق تصوير .. وحين يتحدث «بروبيرجر عن محيط «وظفى الحكومة المصرية يقول وكأنه يحكى عنا (المفروض فى المكاتب الحكومية هو ان يؤدى الموظف الكتابى ست ساعات عملا للدولة ، ولكن الواقع انه يضيع اربع ساعات منها — كما سنرى — فى المحادثات وحكاية القصص القصيرة والمنازعات فى الشئون التافهة اما الدسائس فى المكاتب فتستغرق اكبر هذا الوقت الضائع ...)

اما آفة المكاتب جميعا فالموظف البيروقراطى ... والبيروقراطية عند بعض الناس وظيفة عمل ووظيفة وجود ايضا .. انهم لايجدون انفسهم الا فى الوظيفة فاذا غادروا جدرانها او مكانها الجغرافى تاهوا فى الزحام .. غدوا اشياء او لاشيء .. فهم لهذا يعطونها من الاهمية مايفوق حقيقتها .. اتعطيهم بدورها اهمية لايستحقونها .

والموظفون البيروقراطيون نماذج وانماط والوان فموظف عاش عمره فى الظل بل فى العتمات نكرة لايابه به مكان او زمان .. ليس له فى مواكب الناجحين الا حسرة تلهث فى غبار الركب لتعود ادراجها اليه فى الاحلام .. فى الظلام .. ويتسمح الزمن فجاة فينقل هذا الموظف عمدا او مصادفة من الظل الى النور فتعشي عيناه .. وهو بعد ان تتعود عينه الرؤية يحاول ان ينسي ماضيه فيتذكره .. وما ان يتذكره حتى ينعكس هذا فى تصرفاته ، وكلامه ، وسلامه ، وآرائه فى الحياة والناس .. فاصحاب المواهب ادعياء لايفقهون وهو وحده الرجل العملى الخبير .. وينسي المسكين ان اولئك هم السعداء الذين يتمتعون باعمالهم ، وقليلون كما يقول هكسلى هم الذين يكتسبون معيشتهم من اعمال يتمتعون بها حين يقف هو فى طابور الذين يتكلمون وليس لديهم كما يقول هكسلى ايضا حب الالفاظ او البراعة فى استعمالها بشكل فعال فهى على شفاههم خرساء بلا موسيقى بلا رنات الفاظ فقر لاتعطى الفاظا لاكيان لها تولد متبخرة ، ولكن الموهوب لمسانه تطبع كل شيء يأتيه .. الفاظه ... اشاراته تصرفاته ، فهو بكل مافيه صديق تعتز به الحياة والناس .. ولكن صاحبنا لا يلوح عليه الاقتناع .. ان المسالة عنده مسالة وقت .. انه يستطيع ان ياتى مثلهم لو ان المسئوليات الضخمة التى تتجمع على اكتافه خلت عنه قليلا لتفسح له فى الوقت .. ولكن آنى له هذا ومرؤسوه صغار الموظفين ، اى زملاؤه سابقا ، كسالى لايحسنون شيئا فهو يراجع كل صغيرة وكبيرة ليطبع كل شيء بخبرته الفائقة ويمهر كل سطر بمداده الاحمر .. والويل لمن يضيق بتحويره وتبديله وتفاهاته وتعاليه .

مثل هذا البيروقراطي يريد ان يركز كل شيء فى

يده ليكون قطب المصلحة وغاية المراد من رب العباد تصب فى حجرته الاوراق وحاملوها انه كما يقول بيترمبلاو فى كتابه (البيروقراطية فى المجتمع الحديث) ممن يشعرون باغراء دائم باستخدام سلطتهم لالمصلحة المنظمة فقط بل لمصلحتهم هم ايضا ، اما لتسهيل عملهم واما لاشباع رغبتهم فى التسلط على غيرهم . وتستحكم هذه العقدة فيستدعى الموظفين اثر وصوله الى مكتبه الواحد بعد الآخر لاتفه الاسباب حتى يثبت لنفسه رياسته وحتى يوفر لنفسه مظهرا لائقا اذا اقبل الزوار .. الحقيقة .. اننى اجد سرورا كبيرا فى أن يشترك معى مورو بيرجر فى رسم الصورة حيث يقول (ويجد الزائر عندما يدخل مكتب الموظف الكبير عادة عددا من الزوار يكلم بعضهم بعضا بصوت خفيض وهذا ما يجرى فى المكاتب الحكومية ولذلك قد لا يوجد مجال للحديث الخاص فيها اذ يشغل الموظف نفسه بثلاثة او اربعة موضوعات فى وقت واحد ويتحدث مع ثلاثة او اربعة زائرين او زملاء يقفون او يجلسون حول مكتبه) .

والبيروقراطى عدو المبادأة والخلق والتصرف وكل ما من شانه أن يميز شخصية صاحبه..انه لا يطول الا بجانب شيء يدار كالآلة ويسير كالتابع هربا من المسئولية ، وخوفا من الخطا ، ومن الوان التاديب الخاص ، وفى النهاية من التاديب العام ، اى التقارير الدورية والفرق بعيد كما يقول بيترمبلاو بين النظام الصارم الذى يفرضه الموظفون على انفسهم باختيارهم ، لانهم يدركون أن عملهم يتطلب التقيد بمقاييس صارمة فى تسيير الاعمال وبين الضيق المستمر بعجزهم الناتج عن الاحكام النافذة التى يشعرون بانها تفرض عليهم اعتباطا .

رايت بعينى هذا المشهد العجيب :

ــ اعد كتابة هذا الخطاب .

ــ هذه هى المرة العاشرة التى اعيده فيها .

ــ اتكن العشرين ..

ــ هل من جديد يقتضى الاعادة ؟

ــ الم اقل لك ردا على خطابكم الوارد **بتاريخ** كذا ؟

ــ (وما الفرق بين الوارد بتاريخ) المطلوبة ، و (الوارد فى ...) المكتوبة ؟

ــ فرق كبير يا اخى انا دقيق .. انا احب المسئولية .. !

ويبتسم الموظف الصغير فى خبث مكتوم ويقول :

ــ ولكن سيادتك فى الاعادة الخامسة طلبت ان تكون الصيغة : (الوارد فى تاريخ) ..

ويتحرج موقف البيروقراطى محب الدقة والمسئولية فينظر الى موظف يعرف مدى مجاراته له وتزلفه اليه فيقول وهو يحاول أن يسترد ما ناله صاحبنا (اللمض) من الهيل والهيلمان :

ــ ما هذا الاسلوب ؟ .. انه اسلوب ...

ويضحك التابع الامين ملء شدقيه ثم يزج الضحكات فى حلقة لتهز كتفيه حتى تعبر (الحركة) اكثر عن استلطافه لرئيسه البليغ .

ــ ياسلام ياسعادة البك لو جاز الا نخطىء لتعمدنا الخطأ لتستفيد من تصحيحك . الست مدرسة لنا نحن تلاميذها ؟

وتنفرج أسارير الموظف الكبير وكأنما خف عن كاهله ثقل ينوده وينظر شذرا الى الموظف المجادل الذى ينظر بدوره شذرا الى (التلميذ) النابغة .

والحقيقة ان هذا الرئيس النسبى فى حاجة الى عصبة تداهن وتتزلف وتضع نفسها فى خدمته داخل المصلحة **وخارجها** اذا لزم الامر لتعزز ثقته بنفسه ولتعوضه عما يريقه من ماء وجهه اذا واجه رئيس المصلحة طبقا لنظام التسلسل الرياسي الذى اشار اليه الفرد ميلنر فى كتابه (انجلترا فى مصر) .. وهذه الفئة لا تتورع فى سبيل تأمين مصالحها عنده من التردى فى أى هاوية من مهاوى الاخلاق .. وهكذا يمضي الامر ... اصطناع متبادل ومصالح متبادلة .

وكثيرا ما يتصرف البيروقراطى فى محيطه تصرف (الخولى) فى (العزبة) ــ سابقا ــ انها حقيقة ليست ضيعته ولكنه كل شيء فى نظر الفلاحين ... ارادوا أم ابوا .. ولا بد لكل خولى من اعوان .. حبيبين يرون بعينه ويسعون بقدمه اعوان مسيرين يتواطئون ولا يناقشون وغالبا ما يفضل اقاربه فيحيط نفسه بهم .. ويؤثرهم بالمغانم ويمد لهم فى الحبل ويجعل من منطقة نفوذه لهم مأوى ومرتعا .. وهى كبيرة لابد لها من تغطية ، وهنا يحسب المخرج فى التشدق بالنزاهة واصطناع الحرج مما لا يحرج .

وكم فى محيط البيروقراطية من قصص ووقائع اغرب من الخيال .

دكتورة
نعمات احمد فؤاد

ثقافتنا

للدكتور محمد أحمد خلف الله

- ٢ -

تحدثنا اليك فى المقال السابق عن الثقافة باعتبارها واقعا تاريخيا ، اى من ماضينا الثقافى . وتحدثنا اليك ايضا عن الثقافة باعتبارها واقعا اجتماعيا – اى عن حاضرنا الثقافى . ونريد اليوم ان نتحدث اليك عن الثقافة باعتبارها واقعا تربويا – اى عن مستقبلنا الثقافى .

وحديثنا السابق كان يدور حول العناصر المكونة للثقافةوكيف يمكن تحليلها ومعرفة العلاقات او النسب القائمة بينها . اما حديثنا اليوم فلن يكون على الشاكلة السابقة ذلك لأننا نتحدث عن المستقبل ، والمستقبل لم يقع بعد . ومن هنا اصبح حديثنا عن مستقبلنا الثقافى حديث من يصنع تركيبا ثقافيا يصلح للمستقبل ، وليس **تحليلا ثقافيا لما قد كان ، او لما هو كائن .**

والسؤال الذى يطرح فى هذا الموقف هو : هل من الممكن حقا ان نصنع تركيبا ثقافيا ، مكونا من عناصر ثقافية ، داخل خطوط رئيسية تشبه تلك التى تحدثنا عنها فى المقال السابق ؟

ان الثقافة هى دستور الحياة فى المجتمع ، فهل نستطيع وضع دستور للحياة فى المجتمع الذى ننشد ؟

يقول الكثيرون نعم ! اذا استطعنا أن نتصور مجتمع المستقبل ، واذا استطعنا ان نحدد اهداف الحياة فيه .

لقد جاء الميثاق ليكون دستور العمل الثورى – اى ليكون دستور الحياة فى المجتمع الجديد . ذلك المجتمع الذى يجعل اكبر همه فى انقاذ الانسان من الاعداء الثلاثة – الفقر ، والمرض ، والجهل – وفى انقاذه من الظلم الاجتماعى ، والاضطهاد العنصرى . وفى انقاذه من حتمية الحروب . وفى اشعاره بانسانيته وكرامته .

ولقد اصبح من السهل علينا بعد ان نقف على صورة المجتمع الجديد كما جاء بها ميثاق العمل القومى ان نبحث عن الآراء والافكار التى تدفع عجلة الحياة فى هذا المجتمع الى الامام ، وبسرعة فائقة .

ان جيلنا هذا هو الحد الفاصل بين عهدين : عهد الكساد والخمول ، وعهد النشاط والحضارة ولقد شرعنا فى بناء نهضتنا ولن تستقر هذه النهضة وتؤتى ثمارها الا اذا كانت منبعثة حقا عن فكر جديد قادر على تجديد الحياة ودفعها بقوة الى الامام .

هذا الفكر الجديد لابد وأن يكون متصلا اتصالا وثيقا باحتياجاتنا الحقيقية والا ظل بعيدا عن الحياة ، لايؤثر فيها ، ولا يدفعها الى امام .

ان الافكار حين لاتلبى حاجة تظل كذلك الرصيد الذى يوضع فى المصارف او المخازن لاينفع نفسه ولا ينتفع به الناس .

اننا فى حاجة الى افكار جديدة نستطيع ان نحيلها الى نشاط انسانى قادر على ان يجدد الحياة ويبعث فيها الروح . وتلك هى الخاصية الاولى التى يمكن الحرص عليها فى خلق ذلك التركيب الثقافى .

وهذا الفكر الجديد يجب ان يصل الى كل مواطن فى اى طرف من اطراف هذا الوطن . فلقد مضى ذلك الزمن الذى كانت الثقافة فيه قاصرة على طبقة دون طبقة ، أو قاصرة فيه على سكان المدن دون سكان الريف .

ان الثقافة يجب ان تكون للجميع . هذا ما نادى به الميثاق حين قال بأن الثقافة للجميع . وهذا ماقصد اليه الرئيس جمال عبد الناصر حين نادى بشعبية الثقافة .

ان الأساس الشعبى فى الثقافة قد اصبح حقا لكل مواطن بعد ان اعترفت المجتمعات الحديثة بحق كل انسان – مهما يكن لونه وجنسه – فى التعلم والتثقف .

والأساس الشعبى اذا كان حقا لكل مواطن فهو ايضا واجب على كل مواطن . واجب عليه بالنسبة للمجتمع الذى يعيش فيه من حيث أن تقدم كل مجتمع رهن باستقلال موارده ، وتنظيم ذاته ، وليس يخفى أن تقدم الامم يقوم فى الكثير الغالب على قدر ثقافة عمالها الفنيين .

والاساس الشعبى اذا كان حقا لكل مواطن ، واذا كان واجبا على كل مواطن بالنسبة للمجتمع الذى يعيش فيه ، فانه ايضا واجب يمليه حب التقدم فى الميدان الثقافى نفسه .

ان الانتاج الثقافى يكون دائما من جهد الموهوبين من المثقفين . والموهوبون لاينحصرون فى طبقة دون طبقة ، ولا فى فئة دون فئة ، وانما يبرزون من صفوف المجتمع . ولا يبرزون عادة الا اذا اتيح لهم المجال للظهور .

ان الانتاج الثقافى لايكون حيا متجددا الا اذا غذى بالمواهب الجديدة تنصب فيه من منابع المجتمع المختلفة .

والثقافة الشعبية الملبية لاحتياجات المجتمع لابد وان تكون ثقافة علمية والا ظلت ثقافة بدائية دافعة الى التخلف لا الى التقدم .

ان الثقافة البدائية تكون دائما فى مستوى دون مستوى العقل ، وان الانسان حين يكون فى هذا المستوى يقف عند حدود ارضاء الغريزة ، ويكون عقله تحت رحمة الغريزة ومسخرا لخدمة اهدافها

وان الثقافة البدائية تكتفى فى بعث النشاط الانسانى بوصفات عملية ، ولا تهتم ابدا بالقوانين العلمية ، والنظريات الاجتماعية ، والقيم الانسانية الصالحة لجميع المواطنين

يجب أن يدفع العلم النشاط الانسانى الى امام . ويجب أن يسيطر العقل البشرى فى كل المجالات .

ان المجتمعات الحديثة تقوم على الثقافات الاختصاصية ومن اجل هذا تقوم باتفاق الاموال الضخمة فى سبيل انشاء مؤسسات البحث العلمى، وفى سبيل تعزيز العلوم التطبيقية .

ان المعرفة العلمية هى السبيل الوحيدة للتقدم فى تنظيم المجتمع ، واستثمار موارده ، وتوزيع الانتاج فيه توزيعا عادلا .

ثم ان الثقافة العلمية هى الوسيلة الوحيدة التى تهيىء للمواطن أن يكون عاملا منتجا ، وتشعره بالكرامة الانسانية من حيث يعتقد انه وهذه حاله يكون مفيدا لنفسه ولمجتمعه ، وان مجتمعه لن يستطيع الاستغناء عنه .

ان العمل الفنى القائم على التخصص وعلى الثقافة العلمية يكون بالنسبة للفرد ، وسيلة لكسب عيشه وبناء مجده . ويكون بالنسبة للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه .

ان الثقافة فى هذا العصر الذى يخضع فيه التطور الانسانى – فى اتجاهه ، وفى سرعته – للعوامل الصناعية ، ولاعتبارات القدرة الانتاجية، لايمكن ان تحدد خصائصها مالم يكن فى اعتبارنا دوما أن الثقافة العلمية تكمن دوما خلف العوامل الديناميكية . وان هذه العوامل هى القادرة على تشجيع التنمية والاسراع بحركتها .

العلم اساس من اسس ثقافتنا المستقبلة ما فى ذلك ريب . والعقل الانسانى هو الذى يستطيع ان يحيل التجارب الانسانية فى ميدان الحياة الى قوانين علمية ، ونظريات اجتماعية ، ومن اجل هذا يجب أن تحترم ثقافتنا المستقبلة العقل . وتنزله منزلته الكريمة .

ان العقل هو الذى يجوب الافاق باحثا عن الحقيقة وهو الذى يعمل دائما على ان يسخر هذه الحقيقة لخير الانسانية .

انه القوة الحقيقية الباعثة على التقدم الصحيح . ومن هنا يجب ان نستحثه حتى يخلق من عنده ، ويحول بيننا وبين أن نكون عالة على الاخرين .

ان أكبر تجربة منى بها العقل العربى انه كان يكتفى بالاستفادة دون ان يبذل جهدا او عناء .

لقد كانت الافكار تجيئه من الخارج . والادوات المصنوعة تجيئه من الخارج ، وكان فى كثير من الاحيان يستهلك دون ان يفهم . ومن هنا كانت البلية ، وكان ذلك النوم العميق .

يجب ان نستفيق وان نقدر للعقل سلطانه ، ونمنحه من الحرية مايساعد على استخدام هذا السلطان . وهذا لن يكون الا اذا آمنا بان لكل مواطن ، وكل انسان ، شخصية لها حرمتها وكرامتها . وان اى افتئات على هذه الشخصية بحرمانها من اى حق من حقوقها هو امتهان لها ، ووصمة فى جبين المجتمع .

ان مجتمع المستقبل مجتمع يتساوى فيه المواطنون بالفرص ، فلا يستأثر فيه فرد بفرد لانهم

مع العقاد

بقلم : على الجندى



قد يعجب القراء اذا قلت : انى لم أشرع فى رثاء الفقيد العظيم حتى اليوم !! ذلك أنى لم أستطع أن اقنع نفسى بوفاته !! مع أنى شيعت جنازته وبكيت عليه بالدمع الغزير السخين !! • وحين أصغى الى صوت الحقيقة المرة ، ويشدنى الواقع اليه بأمراسه الخشنة ، يغيم الأسى على أفقى ويغشى الهم بصيرتى ؛ وتصدع الحسرة كبدي، فأمضى فى دوامة من الذهول لا أقر معها على قرار !! • واذا استنجدت بايمانى على الشك ، وتضحت حر المصاب ببرد العزاء ، وفاء الى رشدى العازب ، وعقلى الشعاع ، وهممت برثائه، تمثل لى العقاد بحـرا لجيا لا ساحل له ، وطودا ساحقا متصلا بالسماء ، فأعيانى بالسبح فى هـذا العيلم الخضم ، وبالتصعيد فى هذا الجبل الأشم !!

فان قدر لى يوما ما ان أستيقن أن العقاد الجبار العمـلاق قد طوته المنيـة! ! وأن اللوعة عليه قد خنست ورسب سعيرها فى الأعماق ، واستحالت الى ذكرى هـادئة لينة موحية !! وأن الانبهـار بهذه الشخصية العبقرية الفـذة قد خف ضغطه على مشاعرى ، فانفتحت عيناى على بعض جوانب هذا الانسان ، الذى لا يحصى سماته انسان ، أمكن ان ارثى العقاد ، والله المسئول أن يعيننى على أداء هذا الواجب الحتم !!

والآن يطيب لى أن أتحدث عن علاقتى بالعقـاد فأقول : فى سنة أربع وعشرين كنت طالبا بمدرسة دار العلوم ، وكان للطلبة مطالب لدى وزارة المعارف ـ كما كانت تسمى فى هذا الوقت ـ فكتبت مقالا جريئا فى ذلك ، وذهبت الى جريدة البلاغ لسان حال الوفد اذ ذاك لنشره بهـا ، فلم أجد المرحوم الأستاذ عبد القادر حمزة صاحبها ورئيس تحريرها، فأحالونى الى نائب التحرير المرحوم الأستاذ العقاد ، فهش لى وبش بى ، لأنه ـ رضـوان الله عليه ـ عرف بحبه لهذه « الدار » ، والاشادة بها ، والدفاع عنها !! ثم قرأ المقال مستأنيا حتى وقف على عبارة فيه فضحك وخط تحتها خطا ، وقال : جرأة غير مستغربة من أبناء دار تتزعم المظاهرات !! ولكن أخشى أن تحول هذه الجملة دون تحقيق مطالبكم ، كما أخشى أن يمسك منها سوء !!

وكانت هذه أول مرة ألقى فيها العقاد وجهـا لوجه !!

وودعته ـ رحمـه الله ـ شاكرا !! ولم أحاول بعدها أن أتصل به من قرب أو بعد ، وان عشت فى علمه وأدبه المتعدد الزهر والثمر !!

كلهم متسـاوون فى الجـوهر ، فى مواطنتهم وفى انسانيتهم .

هذه القيمة يجب ان تركز عليها الثقافة الحديثة اهتمامها . يجب أن يحترم الانسان لأنه انسـان لا لأنه ابن فلان ، ولا لانه فى عمل يدر عليه من الربح اضعاف مايدر على الآخرين .

يجب ان يعتبر الانسان غاية فى ذاته، وشخصية تفرض له الاحترام وتستوجب التنمية والاغناء .

انسانية الانسان هى العنصر الخالد فى كل ثقافة، ويجب ان تكون عنصرا هاما من عناصر ثقافتنا المقبلة وتبقى بعد ذلك صـفة أخيرة من صفات ثقافتنـا المستقبلة ، هى أن تكون مرتبطة بماضينا . مرتبطة بالجانب الحى من ذلك الماضى . ذلك لأن فى كل ثقافة عناصر خالدة صالحة لأن تكون اساسا طيبا فى ثقافة المستقبل ، وتربة صالحة لاستنبات الافكار الثورية الجديدة . وفى كل ثقافة عناصر اصبحت غير صالحة للحياة عناصر تعتبر من علامات المرض لاعلامات الصحة . ونحن حين ننادى بارتبـاط ثقافتنا المستقبلة بثقافتنا الحاضرة أو الماضية انما نقصد التربة الصالحة للاستنباط ، والعنـاصر الصالحة للخلود .

دكتور
محمد احمد خلف الله

ومضت الأيام تباعا حتى كانت سنة ثمان واربعين ، فقدمت ديواني الأول « أغاريد السحر » الى المجمع اللغوى لنيل بعض جوائزه ، ولم أكن أخشى من شعراء المجمع المحكمين غير العقاد !! لأن الذى لا يعجبه شعر شوقى حرى ألا يعجبه شعر الجندى فى صباه الأول !! ولكن راعنى أن العقاد هو الذى أطرانى وظاهرنى ودرأ عنى الحيف الذى كان يراد بى ، ففزت باحدى الجائزتين الأوليين !!

ومع ذلك لم أتصل بالعقاد من قرب أو بعد حتى كانت سنة سبع وخمسين ، فعينت عضوا فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى ، ولا يمكن تعيين عضو فى اللجنة بدون رضاء العقاد ، لأنه لم يخلق حتى موت العقاد من يمضى حكمه على العقاد !!

ولا أنكر أننى اغتبطت بذلك ، ولكننى كنت أخشى الاختلاف مع رجل أحبه وأجله وأحرص على مسالمته!! فقد صورته الخصومات المختلفة عنيفا غليظا مستبدا متعاليا ، وهو براء من كل ذلك !!

وقد رحب بى ـ طيب الله ثراه ـ بكلمة باسمة رقيقة رددت عليها شاكرا !! وامكننى فى هذه الحقبة التى سعدت فيها بعشرته عن كثب أن ألم ببعض الصفات الأصيلة النبيلة فى هذا الرجل المثرى من كل شىء حسن !! **حتى كأنه المعنى بقول أبى نواس :**

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

ويقول المتنبى :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه
بأحسن مايثنى عليه يعاب

عرفت العقاد انسانا طيب النفس ، سليم دواعى الصدر ، ناصح الجيب ، أبيض السريرة ، سريع الفيئة الى الصفح والرضا ، يحمل فى هذا الجسم الجسيم قلب طفل وديع !!

عرفت العقاد ـ برغم مظهره ـ الرهيب المهيب ـ رقيق الوجه ، أكثر حياء من العذارى العوانق المقصورات فى الخدور !!

ولكنه حياء القوى القادر ، المهذب الجليل الكميل !! حياء الأسد المزعفر الخادر فى عرينه !!

وليس حياء الوجه فى الذئب شيمة
ولكنه من شيمة الأسد الورد

عرفت العقاد متواضعا كل التواضع ، ولكنه تواضع العظماء العلماء الحكماء ، النازلين منازل الكرامة ، العارفين بأقدار نفوسهم .

تواضع لما زاده الله رفعة
فكل عظيم عنده متواضع

تواضع ايمانا بقيمة نفسه
ونفس كبير النفس لا تألف الكبرا

فكان أبا رحيما ، وأخا كريما ، وصديقا حميما لكل عضو من أعضاء اللجنة !! يفتقدهم اذا غابوا ، ويفاكههم اذا حضروا ، ويشاطرهم أفراحهم وأتراحهم !! وما رأيته قط سلم على واحد منهم ـ وهو جالس ـ ولو كان يشعر بالتعب والأين والسقم !!

وكان يحتم عليه تواضعه أن يقرأ علينا كل ما يلقيه من نثر وشعر باسم اللجنة فى المهارج والمناسبات المختلفة !!

وكان لا يأبى أن يسأل أعضاءها عن صحة بعض الكلمات ، مع أنه كان من حفاظ اللغة وسدنتها وحججها !!

وكان رأيه بيننا كرأى أحدنا !! وكان كثيرا ما ينزل عن رأيه اذا رأى غيره أفضل !!

عرفت العقاد منصفا كل الانصاف ، فقد أقر جائزة « شوقى » مغتبطا مبتهجا ، واختار لها الموضوعات التى تناسبها ، وكان حريصا كل الحرص على أن تصرف فى العام الذى قررت فيه تكرمة للشاعر !!

وهو الذى اقترح على فى مهرجان شوقى أن أتكلم عن الفنون البلاغية فى شعره ، وقد دافع عنه فى بعض ما أخذته عليه ، مع أن الحق كان بجانبى !!

وحينما رأى بعض الأعضاء أن شعر أستاذنا « عبد المطلب » لا يناسب الترجمة الى اللغات الأجنبية عز عليه ذلك ، فأشار بترجمة قطعة من « علويته » .

وحين سجلنا أسماء الشعراء المصريين ، ضم اليهم أسماء أخرى ليست لها نباهة ، ولم يكونوا معه على وفاق فى حياتهم !!

وكان يهتز من فرق الى قدم ، ويطفح وجهه بشرا، حينما يسمع شعر الشبان الممتازين ، ويثنى عليهم ، ويغالى فى تشجيعهم !!

نعم ، كان ـ نضر الله وجهه ـ منصفا ، ولم يكن ممن يحمل البغض والحقد ، لانه لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ـ كما يقول عنترة ـ !! ولكنه كان يكره الشبان الملحدين ، والمتحللين والهدامين ، والمغرورين والمتكبرين !!

وانى رايت الضر احسن منظرا
واهون من مراى صغير به كبر

وكان لا يطيق أن يرى انسانا يستبد برأيه ، أو يريد فرض رأيه ، أو يرى باطلا يحيا وحقا يموت !! فيتفجر بركانا يقذف بالحمم اللاهبة !!

اما علاقتى به فكانت تزداد كل يوم توثقا ، وكان من أسباب الألفة والتقارب اتفاقنا فى كثير من المشارب التى تنزع الى البيئة الصعيدية .

كان اذا رآنى يهتف بلهجته المعروفة المحببة الناضحة بالطيبة : أهلا بالجندى المعروف !! فأجيب: بل المجهول !! فيرد : بل المعروف !!

وكان حين يرانا : صديقى الشاعر محمود عماد وأنا ـ ومكانانا متجاوران فى اللجنة ـ يبدو عليه الفرح والسرور ، فيقول : العماد والعميد !!

وقد أهدى الى بعض كتبه محلاة بكلمات تملأ من قيلت فيه زهوا وفخرا ، لأنها صادرة من جهبذ صيرفى أحوذى ألمعى !! كالشاعر البليغ والمربى الحكيم الى غير ذلك !!

وقد وعدنى ـ أسكنه الله جنته ـ بتقديم بعض كتبى !! وقال عن قصيدة الشاعر باكثير وقصيدتى اللذين أنشدنا فى مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية انهما من القمم العالمية !! . وكان اذا أعجبته بعض كلماتى يقول :

هذه بضاعة خاصة بدار العلوم !!

وقد تفضل فى بعض المناسبات فشرف منزلى بالزيارة ، ومن الندرة أن يفعل ذلك لنفاسة وقته وضيقه !!

وفى بعض أوباتى من دمشق أهديت اليه علبة متواضعة من « البنبون » وصادف ذلك عيد ميلاده السبعينى ، فبعث الى رسولا خاصا يحمل الأبيات الأربعة الآتية مصدرة بهذه الكلمة : الى الشاعر العالم المعلم !! وتحتها :

الى « الجندى » حارسنا الأمين
وحامى حوزة الأدب المبين
واكرم من أذاق الصحب حظا
من « البنبون » أو حلوى الفنون
اذا ادركتها سبعين عاما
فجاوزها الى عدد المئين
قرير العين ، وضاح الجبين
طويل الباع ، منبسط اليمين

وهنا شعرت بأن العقاد العظيم الكريم اثقلنى بالديون !! حتى أصبحت خائفا منها على عنقى .. كما يقول أبو نواس ـ !! فاهتبلت هذه الفرصة ، ورددت على مقطوعته الرائعة بقصيدة تخلصت منها الى مدحه أداء لبعض حقوقه على !! واعتمدت على أن تكون من البحر والروى ، قلت فيها :

حلفت بكل ما آمنت جهدى
ولم أحرج ، ولا حنثت يمينى
بأنك يابن « محمود » السجايا
عديم المثل ، مفقود القرين
رزقت البسطتين : فمن قوام
كعالية الردينى السنين
ومن فكر ـ على العلات ـ صاف
صفاء السلسل العذب المعين
له عين وراء الغيب تجلو
عليه كل مستور كنين

وختمتها بهذا البيت

بقيت مع الزمان على صفاء
تعد سنو حياتك بالمئين

ولكن ـ وأسفا ـ لم يستجب القدر دعائى !! ومات العقاد حين رجونا له الحياة !! فكان موته مصداقا للأثر الشريف : « ان الله لا ينتزع العلم من الصدور انتزاعا ، ولكن ينتزعه بموت أهله » !! ومصداقا لقول ابن عباس ـ حين دلى زيد بن ثابت فى حفرته : ـ من ساءه أن يرى كيف يموت العلم فهكذا يموت العلم !!

على الجندى

شيخ تهابه الملوك

بقلم : محمود الشرقاوي

في ليلة عيد :

كان الناس في مدينة «قوص» بالصعيد يسيرون خفاف الحركة فرحين باستقبال عيد الفطر يسرعون في نقل دقيق العيد من الطواحين الى بيوتهم لعمل «الكعك» حيث خرج عليهم الشيخ الكبير ابو العطايا مطيع يلبس طيلسانا ناصع البياض يسير الى المسجد فوقف واحد من الظرفاء يقول لمن معه :

ـ انظروا .. كان شيخنا عجن طيلسانه مع دقيق العيد ! .. وضحك الناس ولم يغضب الشيخ .. واصبح هذا لقبه ولقب ابنه وذريته من بعده .

وكان الشيخ ابو العطايا هذا اكبر علماء «قوص» وهي يومذاك مدينة كبيرة مشهورة تكاد تقارب القاهرة ، كما كان علما من اعلام الصعيد ، وكان ولده : «مجد الدين ابو الحسن علي بن وهب» كذلك عالما كبيرا ، والاسرة كلها من أعرق الأسر العربية في الصعيد حسبا وعلما وفضلا ، اصلها من قبيلة «قشير» بن كعب بن ربيعة .

مولد طفل :

خرج الشيخ مجد الدين ومعه زوجه ـ الحسيبة النسيبة بنت الشيخ الدماميني ـ يقصدان الحج ، وسافرت بهم السفينة في البحر الاحمر حتى قاربت ميناء «ينبع» وقبل أن تصلها احست الزوجة آلام المخاض ، وقام الشيخ متوجها الى القبلة يصلي ويدعو الله أن ييسر على زوجه آلامها وان يرزقه منها الخلف المبارك الصالح ، وسمع الله صلاته واستجاب دعاءه وبشرته زوجه بأنها جاءت بولد ، ففرح وسماه : «تقي الدين أبو الفتح محمد» وكان ذلك في شعبان في اليوم الخامس والعشرين ـ على أرجح الاقوال ـ من سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧) م .

ونزل ركاب السفينة والشيخ يحنو على طفله يحمله فرحا ويسرع بالرحيل حتى يصل مكة ، وكان اول شيء فعله ان حمل طفله على كفيه يطوف به حول الكعبة يدعو الله أن يجعل منه عالما كبيرا مثل جده ، وتقبل الله دعاء الوالد الشيخ مرة اخرى ، فبارك في ولده حتى أصبح بعد ذلك شيخ الاسلام وقاضي القضاة : محمد بن علي القشيري الصعيدي المنفلوطي المعروف بابن «دقيق العيد» .

حياة حافلة مبرورة :

عاد الاب والام وطفلهما بعد الحج الى قوص حيث أشرف الاب على تربية ابنه وتعليمه ، يشاركه في ذلك الشيخ بهاء الدين القفطي وغيره من كبار العلماء ، ثم رحل الى القاهرة في بكور الشباب فتعرف الى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، الذي كان يعرف «بسلطان العلماء» ، ولزمه حتى مات ، وتلقى علوم الفقه والحديث واللغة عليه وعلى غيره من كبار العلماء في القاهرة ، وكان في أثناء ذلك يتردد على قوص .

سمع الحديث في قوص ومصر والاسكندرية ودمشق والحجاز ، وتولى التدريس في مدارس اسنا وقوص ومدرسة السلطان صلاح الدين الايوبي قرب ضريح الامام الشافعي ، كما تولى مشيخة السلطان الكامل في القاهرة ، وكان فيها عدد كبير من علماء الشيوخ ، مثل : شهاب الدين القوصي وشرف الدين الدمياطي والقاضي محيي الدين عبد الظاهر وابن العماد الاسكندراني .

رحل الى دمشق ـ وسنه ثلاثون سنة ـ يتلقى الحديث عن علمائها ، وكانت مصر والشام يومذاك بلدا واحدا يحكمه سلطان مصر ، ثم عاد الى القاهرة وكذلك رحل الى الحجاز يطلب العلم ويسمع الحديث .

وكان شيخنا طموحا حريصا على النجاح والتقدم في صباه تعلم مذهب الامام مالك ـ الذي يتبعه اكثر أهل الصعيد ـ ثم عرف أن منصب « قاضي القضاة » لايشغله الا من كان شافعيا ، فاقبل على مذهب الشافعي يدرسه حتى صار حجة فيه وقام بتدريسه ، وبذلك استطاع أن يطمع في منصب قاضي القضاة ، وأن يناله .

كما كان مستقل الراي ، يناقش آراء العلماء ويجتهد لنفسه فلا يتابع من غير مناقشة ولا اقتناع وقد دون كتب الفقه وتاريخه غير انه خالف الامام الشافعي في بعض مسائل مذهبه وكان منذ صباه صاحب اباء وشمم وعزة وكبرياء : جلس الى احد شيوخه فسأل الشيخ تلاميذه في شيء من النحو فلم يجيبوا فقال لهم : أنتم ح ... بر ، فترك مجلسه فور ذلك ، ولم يعد اليه .

وقد اكسبته هذه الاخلاق والصفات فى مستقبل حياته صلابة فى الحق وفى مواجهـــة الظلمة من الامراء والسلاطين تعرفها بعد قليل ٠

وهو مع علمه وفقهه وتدينـــه ، خطيب ظريف المجلس خفيف الروح يتقبل الدعابة ويحبها ويقول الشعر والزجل والموال الشعبى ، له ديوان لم يعن بجمعه فجمع بعضه من بعده أديب العصر صـــلاح الدين الصفدى ، ولكنه لم يجمع زجله ولا شعره الشعبى ، وليته فعل ٠

اختاره السلطان قاضيا على قضاة مصر، ولاختياره لهذا المنصب قصة تدل على حرصه على دينه وكرامته ـ على رغم طموحه فى أول شبابه وتهيئته نفسه لهذا المنصب الكبير ـ فقد كان عصره عصر فتن وحروب ومنازعات ، يتدخل فيه الأمراء وسلاطين المماليك فى كل شيء حتى القضاء ، فلما عرض عليه المنصب اعتذر منه ، ولكن كبار الشيوخ ذهبوا اليه وقالوا له : ان قبولك المنصب خدمة للشرع والدين ، لانك ان لم تقبل عين السلطان واحدا من اثنين هما الشيخ فلان والشيخ فلان ، وانت تعرف أنهما لايصلحان فقبل كارها ٠

وكان اول مظهر من مظاهر شجاعته ان بدأ عمله فى القضاء بخطاب وجهه الى جميع القضاة فى مصر يطلب اليهم فيه ان يتحروا العدل والا يخضعوا او يتأثروا فى قضائهم وأحكامهم برغبـــات الأمراء ، واصحاب السلطان ٠

شيخ تهابه الملوك :

اصدر السلطان كتبغا المنصورى امرا بتعيينـه ـ بعد تمنع كما راينا ـ قاضيا لقضاة مصر فى ١٨ جمادى الاولى من سنة ٦٩٥ وبقى فى منصبه هذا سبع سنوات حتى مات ، وفى هذه السنوات كلها كان يعارض ظلم المماليك ويستعفيهم من العمل كلما راى منهم تدخلا فى عمله أو رغبة فى حكم لا يرضاه ضميره ٠

ارسل له الامير « منكوتمر » نائب السلطان يخبره بوفاة تاجر غنى ليس له وارث سوى أخ واحد ، وقال انه ـ اى نائب السلطان ـ يشهد بذلك ، وطلب اليه أن يحكم بميراث التاجر لاخيه فلم يرض الشيخ ، وأرسل له « منكوتمر » رسلا عدة فلم يرض ، وأرسل له أميرا كبيرا ، هو « كرت » حاجب السلطان ، فقال له الشيخ : انى اقول عندما أقضى بين الناس انى احكم باسم الله ، ولا أحكم الا بشهادة العدول ، فقال له الامير حاجب السلطان : يا سيدى الشيخ أما ترضى شهادة نائب السلطان وأجابه الشيخ : انى لا أجد الشاهد العدل الذى أحكم بشهادته ٠

ومع أن الامير «كرت» فشل فى سعيه ، وسمع هذا الجواب الحاسم اللبق ، فقد قام من مجلس الشيخ يقول : هذا والله هو الاسلام ٠

وادرك «منكوتمر» غضب الشيخ عليه وخافه ، وذهب الشيخ بعد ذلك الى القلعة لمباشرة عمـــله والامراء جالسون فيها ، وفيهم «منكوتمر» فلم يلق السلام عليه ، وأسرع الأمراء الى الشيخ يطلبون رضاه وصفحه عن الامير وان يرضى بمقابلته فغضب الشيخ ورجع دون أن يباشر عمله وقال لهم :

ـ ليست لنائب السلطان على سلطة فقد عزلت نفسى عن القضاء ، وعاد الى بيته فلزمه وكتب الى نوابه فى البلاد يمنعهم من الحكم ووصل الامر الى السلطان « لاجين » فخاف عاقبته ، وأرسل شيخين يطلبان الى الشيخ أن يقابله ، فلما ذهب ابن دقيق العيد لمقابلة السلطان قام له واخذ بيده ليجلســه الى جواره ، وكان مجلس السلطان مفروشا بالحرير فبسط عليه الشيخ خرقة كانت بيده ، واخــذ السلطان يتلطف اليه ويرجوه العودة الى القضاء ، فقبل بعد تمنع ، وأراد السلطان أن يصالحه على نائبه فأشار اليه ، وكان جالسا فى حضرة السلطان وقال : هذا ولدك «منكوتمر» أرجوك ألا تغضب عليه ونظر الشيخ الى نائب الســـلطان وهو يفتح يده ويقبضها من الغضب ولا يوجه له كلاما حتى ترك «منكوتمر» المجلس خجلا وهو يقول :

ـ انه لايصفح عنى ٠

محمود الشرقاوى

فلسفة العقاد (١)

بقلم : عبد الفتاح الديدى



هناك شيء هام يلاحظه كل من يقبل على تاريخ الفكر العربي المعاصر او على تسجيل الاطوار الفلسفية ببلادنا وهو أن تاريخ المذاهب مجهول ان لم يكن معدوما . فقد ظهر ولا شك مشتغلون بالفكر تابعوا عبارات وتحليلات مما ورد في تفصيلات كتب الفلسفة بالعصور الوسطى الاسلامية . كان هناك رجال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يواصلون الجهود الفكرية التي بزغت في الاصول القديمة . وتجلت مقدرتهم في الحواشي التي وضعوها على المتون وفي التعليقات على الفكر الاساسية لفلاسفة الاسلام وعلمائه . ولكن هذه الكتابات كانت بطبيعة الحال بعيدة عن أن تسمى فلسفة . انها تحمل المصطلحات الفلسفية والكلامية وتعمد الى تفسيرات وشروح لها طابع التفنيد للمعتقدات والنحل . ولكنها لا تتعدى نطاقا محدودا من دروس المنطق والجدل .

وعلى ما في ذلك كله من مظاهر التفلسف والبحث المنطقي فانها لا تخضع لمقومات التتابع والتطور للفكر في مظاهره العالمية . ليست هناك خيوط تربط هذه الفلسفات ربطا وثيقا بما انتهى اليه أعلام الحضارات واصحاب المبادىء . ولهذا نشعر بان فلسفة الجمهورية العربية كانت حتى أول هذا القرن الذى نعيش فيه مجموعة من الجهود العقلية الانفرادية او مجموعة من ملامح النشاط العقلي المصبوغ بالقدرة على التفنيد المنطقي دون اعتبار للتيارات العامة في البلاد الاخرى . باختصار يمكن ان نقول عن هذه الجهود انها عمليات طحن عقلي خالية من التبويب المذهبي المتكامل .

وهي مع ما فيها من جهد وقوة لا تستقيم كفلسفة . فالفلسفة تمضي في شريط ضيق مبدؤه فلسفة اليونان وحدوده استخدام المنطق والعقل استخداما يتناسب مع اسلوب الفكر وتاريخ الفلسفة في استنباط القيم والتعبير عن روح العصر . اما منتهاه فهو الوضع المعاصر للفلسفة ممثلة في التحليلات الوجودية والبراجماتيكية والناسلية والظاهرية بوصفها ارفع مؤديات التطور العقلي مع المحافظة على طريقة الفلاسفة ومناهجهم في مواجهة الاشكالات .

فالمفروض أن تكون الفلسفة مواصلة حقة صادقة لتفكير اليونان ولمواقف فلاسفة العصور الوسطى المسيحية والاسلامية ولمظاهر الفكر الفلسفي الحديث التي نشات من الاستمرار في التوليد والاحياء والابتكار والتي حققت معارفها استنادا الى التغيرات التي طرات على العلوم والآداب وعلى ثقافات الأجيال جيلا بعد جيل .

ماذا نعني بذلك ؟

المقصود طبعا هو الاحساس بان ثقافة العصر الحديث الاساسية في ميدان الفلسفة تقوم على الالمام بكل المواقف المستحدثة مع محاولة استيعاب المبادىء الجديدة والاستجابة لأبرز مهمات الفكر المعاصر . بدون ذلك لا تكون الفلسفة فلسفة . لا بد من تنسيق علومنا الفلسفية ببلادنا تنسيقا يحمل أرضنا خصبة ويتيح لنا فرصة ازهار الفلسفات دون تقيد بالمراحل المحلية .

ولا يمكن أن تأتي فلسفة العقاد كمواصلة بحتة لعلوم الفلسفة في الغرب كما لم يمكن أن تكون جهدا عقليا خالصا دون انعكاسات بيئية وشخصية . لا ننتظر بطبيعة الحال ان تنبع فلسفة العقاد من عقله دون أن تتاثر بعدة اتجاهات بعضها خاص بنظرته هو نفسه وبعضها ناتج عن الأوضاع والأجواء التي

نشأ فيها . او يصح ان نقول عن فلسفة العقاد انها تأثرت بجملة من العوامل وخضعت لبعض المقومات التى تكشفت فى مطلع هذا القرن ولم تقف فى الوقت نفسه عند حد الاجتهاد العقلى المطلق .

فالعقاد كتب اولى مقالاته قبل الحرب العالمية الأولى ونشر دواوينه الشعرية فى سنوات تلك الحرب وبعدها . وبانتهاء الحرب انشبك فى عمليات سياسية ووزع المنشورات السرية وشارك فى تأييد حركات شعبية كانت فى اشد الاحتياج الى كاتب يؤازرها ويبعث فيها الايمان برسالتها . ولذلك فطبيعة العمل الذى نصب العقاد نفسه ليعهد به طبيعة أدبية شعرية وجوهر كيانه الفكرى قائم على اساس الاعتماد على الجماهير ومناصرة الاتجاهات العامة . لم يخلق العقاد اذن ليلتمس العزلة فى ارجاء الفلسفة وحدها وليكون معروفا عند طبقة بعينها على الرغم من طبيعته الذهنية . فالكاتب الشاعر المسمى بالعقاد مكلف بشىء يخالف الوضع المقفل . انه وفى مخلص لقلمه ككاتب صحفى اشد الاخلاص والوفاء . والكاتب مطالب باكثر مما يطالب به الفيلسوف او العالم . انه مطالب بالاشتراك الفعلى فى مساندة افكار الجماهير وحمل اعباء السياسة والانخراط فى سلك الحياة الاجتماعية .

وهذه فى الواقع صفة من الزم صفات العصر . اعنى ان العقاد لم يوقف جهده على التفكير الفلسفى وعاش حياته ككاتب يتحمل تبعات الراى ويقوم بالدعوة للحركات التى ترضيه ويتحمس لمشاعر الناس . وكان من الممكن طبعا ان يحتل العقاد مكانته ككاتب مثل كتاب الوجودية وفلاسفتها من امثال كامو وسارتر وسيمون دى بوفوار وموريس ميرلوبونتى . فهؤلاء كتاب وفلاسفة معا آثروا ارتياد اجواء الفكر الشعبية وعدم الركون الى طابع الفكر العقلى المجرد . وعاونهم على ذلك طبعا شدة التقارب الثقافى بين طبقات القراء بحيث يمكن الكاتب ان يتناول مشاكل الفلسفة دون أن يجهد جمهوره وبغير ان يثقل على المتابعين لفكره وقلمه . اما ببلادنا فقد تطلب هذا الموقف من العقاد جهودا ضخمة لا نشك مع ذلك فى انه وفاها كل التزاماتها . ولكن كان ذلك فى بعض الاحيان على حساب الفلسفة التى لم ير العقاد بدا فى تخصيص مقالات لها دون الدراسات والبحوث المطولة . وظهرت للعقاد مقالات عن نيتشة وداروِن وماكس نورداو وكانت وشوبنهور كان فى مستطاعه بلا جدال ان يحيلها الى دراسات وكتب مطولة ولكنه محتاج الى تذويب الفوارق الثقافية اولا ومواجهة القراء كجمهور موحد كما انه محتاج ثانيا الى الوقت من أجل استيفاء حاجاته ككاتب .

هذا من جهة طبيعة العقاد الذاتية وجوهر رسالته . اما من جهة الظروف التى احاطت به وحورت مضمون جهده الفكرى فاقل مايقال بشأنها انه واجه اربع تيارات الزمته بتحديد موقفه الروحى منذ البداية .

كان هناك تيار نافذ من بقية التركة الفكرية التى ورثها ابناء هذا القرن من جمال الدين الافغانى ومحمد عبده .

وكان هناك تيار آخر يشع من بين قاعات العلم بالجامعة الجديدة ومذاهب الفكر الحديث التى بدأت تسرى فى عقول المثقفين بين جدرانها .

وكان هناك تيار ثالث متولد من دعاة مذهب النشوء والارتقاء على نحو لم يسبق له مثيل مع ميل حاد الى التطرف فى انكار الأديان .

وكان هناك تيار رابع لا يتغيب عن اذهان المثقفين ممن يتابعون اتجاهات الفكر وانتاج الادباء والشعراء من الاوربيين وهو حقيقة الفلسفة الغربية ابان اقبال العقاد على تقريب مذاهبها للعرب .

اما من جهة جمال الدين الافغانى ومحمد عبده فلن نضيف جديدا اذا أشرنا الى تعلق العقاد القوى بهذه المدرسة الروحية التليدة التى انشأها هذان الرجلان . لقد تابعا فى جد واخلاص كل ما يتطلبه التجديد فى مفهومات الدين والحضارة والفكر الاسلامى واصبحا رمزين للنهضة الحقيقية فى الموقف العربى التقليدى

الاصيل . ويمكن ان نؤكد فى غير حاجة الى دليل او برهان أن العقاد قد تلقى من هذا التيار عصب فكره الاصيل الوقاد وانه قد بنى عتبات مذهبه فى الدين والمجتمع والكرامة والحرية واصول الاعتقاد فوق نظريات هذين الرجلين . واحب العقاد فى قرارة نفسه أن يواصل رسالة جمال الدين ومحمد عبده وان يحتفظ بالمجرى الذى حفراه وان يجعل من فلسفته جزءا مكملا للكيان العقلى الذى أبدعاه.

ولكن شيئا جديدا ظهر فى الافق قبل الحرب العالمية الاولى وهو الجامعة المصرية والتعليم الجامعى وصار الناس يتحدثون فجاة عن الرسائل والمناهج واصول البحث العلمى والمفهومات الاكاديمية والنظرة التحليلية فى الدراسات . ولا يخفى على العقاد حينئذ ان هذه الصورة الجديدة للمعرفة ستكون مقياسا دقيقا لمدى صدق الاحكام وثبوت الحقائق . فسرعان ما يدرك الخطر الذى يهدده من هذا الجانب بوصفه احد الباحثين الذين لم تخضع عقولهم للأسس المنهجية الجامعية . واذا به يشجع أصحاب الرسالات وانصار الاسلوب المنهجى واذا به ينفر من أصحاب الاسلوب المنمق المرصوف ويأخذ على عاتقه تحليل المشاكل بأسلوب رائق جدى . كما اخذ على عاتقه من ثم استعراض آخر تطورات الفكر الغربى واستعراض مفهوم الادب لدى شباب الجيل واستعراض المشاكل بحيث لا تفوته ظروف العصر ومؤثرات البيئة وطبيعة المذهب . وكان العقاد أول من نفض عن عقله غبار التحلية البيانية واستجاب لدوافع الكتابة العصرية الخاضعة لمستلزمات البحث والدراسة .

ولا اريد ان أتعرض تفصيلا للتيار الثالث الذى كان من أهم عوامل الانعكاس الروحى فى عقل العقاد. فقد تعلم العقاد منه مبدأ الحرية المطلقة . ولكننى اشير اليه عابرا عسى أن يظهر من بين اصدقائنا بعض المتخصصين الذين يستطيعون أن يوفوه حقه. ذلك ان لهذا التيار وضعا خاصا بالنسبة الى الفكر العربى باكمله . كان فرح انطون والدكتور شبلى شميل وبعض مفكرى السوريين واللبنانيين على رأس هذا الاتجاه وكانوا ينشرون بحوثا عن مذهب النشوء والارتقاء مع تأييد الحادى قوى . وعرفهم العقاد معرفة وثيقة اثناء تردده على ندوة الاديبة فى زيادة أيام الثلاثاء واثناء عمله بالاهرام . واحس العقاد الشاب بمسئولية ضخمة نحو الفلسفة ونحو الاسلام فى آن معا ازاء هجمات المتشككين . ارتبط احتياجه الى التفلسف بحاجة العقائد الى الحماية والمساندة وانهى حيرته باطلاق العنان لخياله الشعرى والزام عقله بالوقوف فى صف العقائد والاديان .

اما التيار الرابع والاخير فقد شيده الناقلون والمترجمون عن حضارة الغرب وكان العقاد على راسهم عندما نشر أولى بحوثه عن كبار مفكرى الغرب مؤمنا بأن النزوع الى التجديد لن يتأتى الا بالتزام المناهج القياسية والاستقرائية . عرف العقاد ان أول الطريق الى الفلسفة يستلزم العروج على المذاهب الاخيرة لفلاسفة الفرنسيين والالمان والانجليز . واشترك لطفى السيد فى هذه البحوث من وجهة اعتمادها على فلسفة اليونان . وتطلع العقاد الى الطريق يستنير فيه بالمبادىء الاوربية وثقافة الغرب وبدا يخط الخطوط الاولى فى فلسفة مصر الحديثة مستخدما مصطلحات الفلاسفة وعباراتهم والفاظهم . وتحددت له فلسفة كاملة فى الجمال وفى الطبيعة وفى المصير البشرى وفى الوضع الالهى وفى حقيقة المدركات والمعطيات وفى حقيقة الفهم العقلى لدلالات الحرية وفى مهمة الاخلاق والميتافيزيقا .

وبعد ، فهذه هى العناصر التى تكونت منها اللبنة الاولى فى بناء الفكر الفلسفى العربى لاول مرة فى تاريخنا الطويل . ولهذا يقول الدكتور طه حسين ان العقاد فيلسوف شيطانى . ولو أراد الدكتور طه ان يشير الى قصيدة العقاد عن ترجمة شيطان التى تثبت قدرته على التحليق والتحليل الفكريين لكان ذلك قولا عاديا عابرا . ولكنه كان يعنى ان العقاد فرض قدرته العقلية ومنطقه الخصب على أودية الفلسفة فأخضعها لبيانه العذب الجميل . وهذا لم يتيسر حتى للمتخصصين فى الشروح والدراسات الفلسفية . وكان ذلك بغير استعداد تعليمى من اساتذة يمهدون له الطريق ويفتحون امامه الآفاق . فهو بمثابة المتسلق . ومع ذلك فبحوثه نمط فريد وعلامة فى أول طريق للفلسفة العربية المعاصرة .

عبد الفتاح الديدى

مع ذكرى أستاذ الجيل بالمنصورة

بقلم : محمد عبد الله السمان

في أواخر الشهر الماضي قضينا في المنصورة يومين بليلتيهما نعيش مع ذكرى أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد بدعوة من محافظة الدقهلية ، والواقع اننا لم نعش يومينا فحسب في جو من منطق أرسطو ، كما تقتضي الذكرى ، ولا في جو من سحر البيان الذي أمتعتنا به كلمات أساتذة الادب والفكر والفلسفة من امثال طه حسين والزيات ومحمد عوض محمد وعبد الرحمن بدوي واحمد فؤاد الاهواني ، والسعيد مصطفى السعيد ومحمد مظهر سعيد ، وعثمان امين وبنت الشاطيء وغيرهم ، وقصائد العقاد ورامي وعزيز أباظه وروحية القليني والجيار وغيرهم أيضا ، وانما عشنا يومينا مع ذكرى قرابة ثلاثة ارباع قرن من الزمان ، هذه الفترة ذات الاهمية من تاريخ مصر ، لعب فيها فيلسوفنا الراحل دورا له خطورته في مجالات الفلسفة والاخلاق والسياسة والادب والصحافة والتعليم .

افتتح الحفل بكلمة طيبة ، بعد تلاوة بعض آي من الذكر الحكيم ، للاديب عقيل مظهر سكرتير المحافظة الذي قال : ان التراب يستطيع أن ينال من أجساد عظمائنا ، ولكنه لايستطيع الدنو من عقولهم وآثارهم الفكرية التي ستبقى مابقي الخلود نفسه ، وكانت منه لفتة طيبة حين ذكر أن الامة فجعت ، قبل أن ينقضي عام على وفاة احمد لطفي ، بعظيم آخر من عمالقتنا هو العقاد ، وطلب الوقوف دقيقة حدادا على روحه العظيم .

ثم تلت الدكتورة بنت الشاطيء كلمة عميد الادب الدكتور طه حسين الذي ذكر انه لم يلتق به الا استفاد علما جديدا، وهو ثاني اثنين -بعد المرصفي- اثرا في حياتنا الادبية ، وقد أحيانا حياة جديدة ، وفتح أمامنا من الآفاق مالم يستطع أحد غيره أن يفتحها ، وانشأ في مصر جيلا علم الشباب المصري أن مصر يجب أن تكون للمصريين ، وأن تخلص لهم من دون الترك والاستعمار ثم تحدث الدكتور محمد عوض محمد عن جانب واحد من جوانب عظمة لطفي السيد ملكت عليه احساسته أكثر من غيرها يتمثل هذا الجانب في صفة الاخ الاكبر، ثم تحدث الاستاذ أحمد الشرباصي عن لطفي السيد والدين وقال : ان فيلسوفنا كان يحسن المزج بين السياسة والدين ، وان قيم الديمقراطية والحرية والاستقلال ، كلها مبادىء قام عليها الدين وزكاها ليكرم الانسان بها في هذا الوجود ، ثم تحدث الدكتور السعيد مصطفى السعيد عن دور لطفي السيد في المحافظة على وقار الجامعة المصرية وهيبتها فقد استقال حين تعرض استقلال الجامعة لهزة باخراج طه حسين منها ، واستقال مرة أخرى حين حاولت الاحزاب السياسية استغلال الطلبة ، وأصر على انشاء الحرس الجامعي واقصاء رجال البوليس الذى كانوا يومئذ أدوات مسخرة للاحزاب الحاكمة .

وجاء دور الدكتور عثمان أمين ، فتحدث عن انطباعات نفسه وهي أن الله حقق لاستاذ الجيل أمنيتين غاليتين هما : أن تحكم مصر بايد مصرية خالصة ، وادخال تعليم الفلسفة في المعاهد والمدارس كما تحدث عن انطباعات ذهنه، التي هي ثمرة البحث عن اتجاهات فيلسوفنا وافكاره في صفحاته المطوية او منتخباته المنشورة ، واستطاع أن يجملها في عبارة واحدة ، وهي ان أستاذ الجيل خليق عند تقييم الفكر المصري المعاصر ، أن يكون هو خليفة الامام محمد عبده ومكمل رسالته الاصلاحية في ميادين الاخلاق والسياسة والاجتماع، اما جماع هذه الدعوة فهو تنوير الاذهان بادوات الاستقلال الصحيح القائم على نشر العلم وتنمية الوعي والثقة بالذات والاعتماد على النفس ، والتشبث بطلب الحرية والشعور بالكرامة الانسانية .

وبعد أن القى الاستاذ محمد امين شوقي كلمة الاستاذ ابراهيم مدكور عن دور الصحافة في حياة لطفي السيد ، وكيف انه أرادها أداة للاصلاح بحيث لا تخضع لميل أو هوى ، ولا تداري ظالما في ظلمه ، ولا مستبدا في استبداده ، ألقى الاستاذ محمد زكي عبد القادر كلمة ضافية وعادلة ، قال فيها : ان المتأمل في حياة لطفي السيد يرى انه أبرع تاج لعصره ، كان جماع الحرية والخير والتفكير السليم ، لم تكن الصحافة عنده حرفة ، وانما كانت ميدانا للتعبير عن رأيه ، والتمييز بفكره لكي يصل مابينه وبين الناس ثم قال : ان الاتهام بالالحاد أبعد مايكون عن لطفي السيد ، الذي استطاع برعاية فكره أن

يوائم بين الآراء الحديثة التي نقلها الى مصر والبلاد العربية بين الحرية في التفكير ومبادىء الاسلام الصحيحة ، وقال :

انه كان معلم أجيال ولم يكن مؤلف كتب ، وهو من القلائل الذين أثروا في الحياة أكثر ممن الفوا عشرات الكتب ، وهو في هذا أشبه بالافغاني ، وعظمة لطفي السيد لم تأت من كونه عالما أو اديبا أو مفكرا ولكن قوته الحقيقية في قدرته الخارقة على التأثير في تلامذته ومريديه ، وهو ان لم يشترك اشتراكا فعليا في التطور السياسي ، ولكن حين يذكر التطور يذكر في المقدمة انه كان الملجأ للسياسيين ، يعطى الرأى السليم ، ويدرك أين يكون الطريق السديد .

وتكلم بعد ذلك الدكتور احمد فؤاد الاهواني عن لطفي السيد الفيلسوف ، فذكر انه نزل الى ميدان الفلسفة ليرد الى المعلم الاول (أرسطو) اعتباره ، وان أكثر ما كان يشغل لطفي السيد الفيلسوف أمور ثلاثة : الزمان والقرآن وفلسفة اليونان ، ثم تكلم الدكتور مظهر سعيد عن مدى اعتزاز لطفي السيد بكرامته ، وذكر أن لطفي كما استقال من أجل الحفاظ على كرامة الجامعة ، استقال أيضا من أجل الحفاظ على كرامته هو ، وذلك يوم أن كان وزيرا للخارجية ودعا الملك السابق رؤساء الدول العربية الى اجتماع انشاص دون استئذان الوزارة ، ورأى أن الملك اعتدى على حق الوزارة جملة ، وحقه هو شخصيا باعتباره وزيرا للخارجية .

وفي الليلة الثانية والاخيرة تحدثت الدكتورة بنت الشاطىء عن أبوة لطفي السيد ، وتحدث الدكتور عبد اللطيف حمزة عن مراحل الصحافة الثلاث : المؤيد واللواء والجريدة ، وكيف كانت الصحافة كل شيء ، تؤثر في الشعب ، ويتأثر بها الشعب ، والطور الصحفي لم يكن الا من أطوار الحركة الوطنية وذكر أن علي يوسف في (مؤيده) تصدى للدين الاسلامي للدفاع عنه ازاء المفتريات التي ألصقها به الاحتلال ، واضطلع بالدعاء للامير فكان نصفه للامير ونصفه للجماهير ، ومصطفى كامل في (لوائه) تزعم الحركة الوطنية في مجالها السياسي ، فأقلق راحة المحتل الغاصب ، أما لطفي السيد فقد آثر في (جريدته) أن يعمل في ميدان الاخلاق وابراز الكفاءة المصرية ، لينقذ المصريين من رواسب الماضي ، وينفخ فيهم من روح الحرية والكرامة الانسانية ، وينفي عنهم عبادة الرؤساء .

وبعد أن تحدث الدكتور حسين فوزي النجار عن الاسباب التي جعلته يختار أستاذ الجيل موضوعا لرسالة الدكتوراه ، ومن أبرزها انه يمثل عظمة الفلاح المصري ويسمو بها على عظمة التركي ، كما تحدث الدكتور عبد الرحمن بدوي عن اهتمامات لطفي السيد بالفلسفة ، والدوافع التي جعلته يكاد يركز كل اهتماماته بفلسفة أرسطو ، وابرزها أن فلسفة أرسطو لاتتعارض كثيرا مع القيم الدينية ، وهي تجديد للفلسفة العربية ، وان نهضة أوربا المعاصرة كانت يومئذ تعتمد على فلسفة أرسطو ذاتها ، كذلك القى الدكتور حسين فوزي النجار كلمة الاستاذ احمد خاكي عن لطفي السيد والمرأة ، وسلط فيها أضواء على دعوة قاسم أمين وتشجيعه لها .

أما كلمة أستاذنا الزيات التي ألقيتها نيابة عنه فقد جاءت على ايجازها بليغة وافية بالغرض كعهدنا به دائما ، تناولت اخلاقه وفلسفته ، وحركة التجديد التي اضطلع بها في رسالته الصحفية ، وذكرت الكلمة : أن أظهر مزايا لطفي السيد حديثه ، فقد كان آخر طبقة شهروا ببراعة الحديث من أمثال محمد عبده ، وسعد زغلول والهلباوي ، فانت في حضرتهم لاتشتهي الكلام لان لذتك في أن تسمع ، ولا تثير الجدال لان همك في أن تستفيد ، كما ذكرت الكلمة أن ثقافة لطفي السيد كانت راسخة الاصل ، متينة القواعد ، أقام ركنها العقلي على فلسفة أرسطو وأفلاطون ، وركنها الادبي على كتاب الله وشعر العرب كان يحمل القرآن على ظهر قلبه وطرف لسانه يؤديه آية آية كانما يتلو في مصحف منشور ، وكان كثير المحفوظ من الشعر يستمده من أوعية شتى ، ويرويه عن أعصر مختلفة ، وليس معنى ذلك أنه وقف في فلسفته عند اليونان ، وفي أدبه عند العرب وانما كان يساير الفلسفة في كل مذهب ، ويتابع المعرفة في كل وجه .

أما القصائد التي ألقيت في الاحتفال بهذه الذكرى فهي قليلة بالنسبة الى الكلمات العديدة التي ألقيت وقد استطاع الاديب الاستاذ محمد جميل غازي بالشئون العامة بالمحافظة ومقدم الحفل ، أن يجعلها تتخلل الكلمات الدسمة ، فاضفت علينا لونا من الترفيه الذهني امتعنا به أيما امتاع .

محمد عبد الله السمان

التصوير في شعر مطران

بقلم : حبيب الزحلاوي

الشعر كلمة وصورة ونغمة وفن ، وهي صفات قل أن تتوافر كلها في شاعر ، ولكننا نجدها موزعة عند الشعراء ، هذا مثلا تتكامل عنده المعاني ، وذاك النغمة ، وذلك الفن في ابراز المعاني .. وكل هؤلاء شعراء لاعيب في شعرهم ، ولا غضاضة عليهم في اكتفاء الطبيعة في منحها اياهم صفة الشاعرية وما هي بالشيء القليل بدليل انهم يهزون مشاعرنا فنطرب أو نشجو بهذه الصفة أو تلك .

ليس الغرض من هذه المقدمة عرض الصفات الشعرية عند الشعراء المعاصرين ، أو التعرض للشعر الجديد لخلوه من ثلاثة ارباع الصفات الأصيلة في فن الشعر ، بل غايتي هي الاتجاه الى ابراز صفة التصوير في شعر خليل مطران .

ليس معنى هذا أن صفة التصوير الفني تتقدم على صفة الكلمة ، بل العكس هو الصحيح ، بدليل ما أتحف الامة العربية خلال نصف قرن بقصائد ممتعة تدل على أن الخليل كان واسع الاطلاع على ذخائر اللغة وكنوزها ، واقفا على أسرارها المكنونة يطوعها وفق مزاجه الفني ، يسخرها بذوقه وليونته فيعبر بها عن كل مايدق في شعورنا ، ويهجس في صدورنا ، وتضطرب فيه نفوسنا ، ولكل جليل من أغراض الفن ، انما اردت تقديم الكلام عن الصورة التي يرسمها بقلمه . فيخيل الينا ونحن نقرأ أننا نرى صورة تتحرك أو مشهدا يتراءى لنا ببساطة طبيعية متناسقة ، وان دماء الحياة تنساب في أوصالها بنظام ، وبريق الوجود الحي يتجلى في ملامحها ونظراتها . تسمعه يرسم نوعا من الجمال .

سنحت في الطريق مغموضة الجفـ
ـن وللهدب شبه ظل مديد

لحظها خاشع الشعاع وتدعو
ه الى الكبر عزة بالنهود

راعنا قدها الرشيق وقد تكفى
فتورنا رشاقة بالقدود

وجبين مكلل بنضار
ومحيا ضاح أسيل الخدود

ونغير حلاوة الظلم تجرى
في ثناياه فوق أعدل جيد

ـو ياقوتة طفت في محيط
من بياض زين بالتوريد

الشعور بالجمال الطبيعي يدغدغ في المرء الشعور بالفرح ، والشعور بالحسن ، والاحساس باللذة ، فلا عجب ان يلمح الشاعر مفاتن الجمال فيدل عليها ويشيد بقسماتها وملامحها ومواطن السمو فيها ، فيذكر ثغرها الصغير فيجعله ثغيرا يبرز من فتحته الصغيرة المنمنمة بريق الاسنان ويمثله بياقوتة طفت في بياض وجه مورد .

حانت التفاتة من صاحبة ذلك الوجه فرأى :

محجر ضائق بانسان عين
واسع الحول وهو غير مريد

جامع للسماء والماء زخار
بمرج عال وضوء شديد

ساحر بين زرقة واخضرار
لب رائيه بائتلاف فريد

ثم يمضي في تصوير ما استشفه من لوني الاخضرار والزرقة من ومضات سكرى تغرى بالامل ولكن سرعان ماتنقلب تلك الحسناء تنفر وتتوعده فيتراجع ويقول :

ذاك فن من البديع رأينا
آية منه للبديع المجيد

ما أكثر ما نتأثر بالاحداث العابرة ، والمشاهد المحزنة ، والفواجع المؤلمة ولكنه تأثر موضوعي لايلبث أن ينسى ويتلاشى لان بواعثه المشاهدة أو السماع . أما هذه المؤثرات بالذات عند الشاعر المرهف الحس ، الشفاف اللمحة تتحول بسرعة البرق عنده أو هو يحولها بانفعاله بها الى ذاتية ، أي أن الصبي الحافي الذي جرحت قدمه قطعة من الزجاج انغرزت فيها يجلس على الارض يعالج انتزاعها تجعل الشاعر يحس بالجرح احساسا ذاتيا ويتألم تألما ذاتيا وما أكثرما تتحول المؤثرات الخارجية عند مطران من موضوعية الى ذاتية ، فيرسمها تارة بالقلم وتارة أخرى بالريشة فيريك الصورة في أوضاعها الفنية وأبعادها الهندسية ، وأضوائها وظلالها رى العين ه

البقية على صفحة ٢٢



في موكب الثورة

لفضيلة الأستاذ نديم الجسر
مفتي طرابلس وعضو مجمع البحوث الإسلامية

لا تقولوا قدر قيدنا   ان كسر القيد من بعض القدر

ليله طال واضناه السفر   لا تلمه ان غفا عند السحر
فاته الركب فما احوجه   لدليل بالفيافى فى ذى خبر
صب يقتحم الحزن اذا   ما اقتحام الحزن لدرب قصر
ساعة من خور قد تعتفي   سنة من نصب الكدح الامر
ليت شعرى ما الذى يحتاجه   من قضي فى سكرة النوم العمر
خور والمجد لم يجتمعا   قط ، يا مغرور ، فى كف بشر
كرت الاعوام والاسلام فى   ارضه بات الذليل المحتقر
كل قطر منه امسي موطنا   لدخيل حل فيه واستقر
بعصاه يرفع العرش الذى   صاغه من ورق فيه صور
فى الرضا يمسكه ان ينطوى   واذا هز العصا فيه انتثر
دولة فيها دمى يلهو بها   ما ارتضاها فاذا مل كسر
وكنوز الارض فى اشداقه   ولنا من نعم الله الاظر
اصحيح انه من وطنى   خرج المحتل هل صح الخبر ؟
خرج الراس وما زالت له   بيننا اشباه وهى اضر ...
واحس العرش فى اركانه   رعشة الانذار لو تغنى النذر
قد تخلى عنه من يحرسه   وتولى الامر حراس اخر
لهو فى الفحش سحر ورقى   ولهم فى السلب علم وخبر
اغضبوا الجبار فامتدت يد   بك يا (ناصر) ياسيف القدر
ليلة ثم ضحاها لم يعد   ابدا للعرش والتاج اثر
ثورة بيضاء ما فيها دم   بل بها سلم وحزم وحذر
هكذا الرحمن وفى ، كرما   للذين استضعفوا الوعد الابر
اورثوا الملك ولكن كرموا   ان يعبو بفسوق واشر
و (قناة) شقها اباؤنا   فقضوا نحبهم بين الحفر
جبلوا طينتها من دمهم   وعلى اعظمهم ارسوا الحجر
غصبت منا وامست معقلا   لعدو فى الهجوم المنتظر
ما فرحنا اذ جلا عن ارضها   وهو باق مع تغيير الصور
كيف يا (ناصر) قد اممتها   واعدت الحق فى لمح البصر ؟
كان هذا حلما تحقيقه   مستحيل عند ارباب النظر

كيف صممت ولم تعبأ بمن ... خذلوا حقدا وكيدا أو خور ؟
اترى كنت عليه آخذا ... موعدا تعرفه عند القدر ؟
ولقد حققت حلما آخرا ... كان حلم الدهر من بدء الدهر
كان هذا (النيل) معبود الورى ... كيف قد عبدته حتى انقهر
ان تشا تحرفه عن خطته ... او تشا اوقفته فى المنحدر
واذا قلت له : اجر جرى ... واذا قلت له كف صبر
ومتى قلت له : اعل علا ... ومتى قلت له ادن صغر
(سدك العالى) الذي لو القيت ... عنده (الاهرام) بانت كالاكر
انه عال واعلى منه ما ... فيه من خير ومن بعد نظر
هم بنوها بدم الشعب على ... شرف الموتى قبورا من حجر
ولانت اليوم تبنى حصنها ... لدم الشعب وحصنا من خطر
كلما قد فتحت ابوابه ... هل منها (النور) وانهل المطر
كل قطر مسلم فى صدره ... يحمل الداء ولا يدرى الخبر
دع عدوا كيده من خارج ... ان كيد الاهل ادهى وامر
ارضنا ملك لرهط اترفوا ... وتغالوا فى فسوق وبطر
وسواد الشعب فى اوكاره ... يمضغ البؤس ويجتر الضجر
يا (قوارين) لقد حدثنا ... ربنا عنكم احاديث العبر
لا يكن من فسقكم هاك لنا ... اذ يحق (القول) ما منه مفر
قد ظلمتم فلنا ان نتقى ... فتنة عم لظاها وانتشر
بلد الاسلام من يحميه ان ... زكت الحرب والقت بالشرر
انتم احوج فى الحرب الى ... نسوة يدران (عنكن) الضرر
ان للحرب رجالا شددت ... عزمهم لأواء كدح مستمر
هم من استعبدتموهم فى الصفا ... اتراهم منجديكم فى الكدر ؟
وطن من ارضه لم يملكوا ... موضع القبر اذا الموت حضر
كيف يرجى منهمو ان يبذلوا ... دمهم كى يدفعوا عنه الخطر
انت يا (ناصر) قد عرفتهم ... حكمة الاسلام فى حكم البشر
وبان الدين عدل وهدى ... وبان الحكم شورى لا بطر
انت يا (ناصر) ملء السمع فى ... كل قطر مسلم ملء البصر
آه لو تسمع نجوى الناس ان ... طاب فى ذكر مزاياك السمر
كل قلب مؤمن حبك قد ... خالط الايمان فيه ، واختمر
يعرض الناس على القتل به ... فيرون الموت احلى وابر
لست مداحا ولكنى على ... موكب التاريخ اقتص الاثر
واقص الحق لا ارجو به ... غير تأميل وذكرى وعبر
للذين انخذلت انفسهم ... فانطووا منها على الياس الامر
ليروا كيف تحدى (رجل) ... وحده التاريخ سبقا وانتصر ...
نحن ثلث الناس فى ارض غدا ... ثلثاها فى نزاع مستمر
ومن الارض لنا سرتها ... ومن البحر لنا كل ممر
بيضة الميزان قد تصبح فى ... كفة الخير اذا الشر استعر
نهضة ان بلغت غايتها ... دخل التاريخ ابوابا اخر
لا تقولوا قدر قيدنا ... ان كسر القيد من بعض القدر

نديم الجسر

بقية المنشور على صفحة (١٩)

رأى الشاعر جنازة تسير خلف طبل وبوق فتصور ذلك المشهد الموضوعي فقال :

مشهد سير بطبل وبوق
عظة جنت ففتت فى الطريق

عظة الموت وما عهدى بهـا
أن تزف النعش فى تدليل سوق

لا ، ولا عهدى بها خاطبة
عن ثغور من نحاس وحلوق

كان الشاعر فى الاصل ينظم قصيدته هذه يصف فيها جنازة تتقدمها موسيقى نحاسية ، وما أكثر ما نشاهد أمثال هذه الجنائز ، وتصادف كما يقول مطران بينما كنت أنظم هذه الابيات اذ استوقفت قلبي ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة فى الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق ، فسأل عنها ، فقيل له انها جنازة فلان وقد مات فى العشرين من عمره ، فقال : وهـذا يأخذ حقه فى الطريق ، فأنشد ست أبيات أتم بهـا قصيدته وأعطى الشاب حقه فى الرثاء .

قلت ان الموضوعية تتحول بسرعة خارقة عند مطران الى ذاتية ، وان تأثره بالموضوع يلمس أعمق مشاعره ويهزها فتكون نجيعة الغير هى فجيعته بالذات ويكون حزنه صادقا وتصوير مشاعره صادقا لاتعمل فيه ولا زيف .

تخيل الشاعر والد الشاب الفقيد يبكى ولده فقال :

يا أبا يبكى ابنه ملتمسا
ذلك التنبيه للحس الصعيق

آه من نار الجوى فهى التى
تفجر البركان من قلب رقيق

آه من صدع النوى فهو الذى
يرسل الأحزان كالسيل الدفيق

من هاتين الآهتين الصارختين آهة نار الجوى وآهة صدع النوى نلمح سرعة الانفعال الاكيد عند الشاعر فى الحديث الموضوعى .

افتنان الشاعر بجمال الطبيعة غريزى ومكتسب فى آن واحد ، ومرد الاكتساب فيما أحسب ، يعود الى طبيعة البلاد الشامية مسقط رأس مطران ، المقسمة الفصول ، والى ازدهار اشجارها فى فصل الربيع نوارة رفافة بسامة ، والى شلالاتها تتساقط من عل وجداولها تترقرق وتضحك وتنساب على حصباء كالدر ، والى سماء صافية . كل هذه المفاتن البهجة مكتسبة من سخاء الطبيعة فى الجمال فى الاقليم الشامي تضاف الى الرصيد الفطرى من هبة الله ، تتكون منها ذخيرة وافرة الثراء نرى الشاعر يشاطرنا السعادة بها .

الا أن فتنة مطران بجمال الطبيعة لا يحدها التصوير بل يتعداه الى ادخال صور من الجمال من ابداعه هو يضفيه على صور الطبيعة الهوجاء فيزيدها بهاء وحسنا .

وقف الشاعر حيال شلال « جزين » المطل على «البقاع» فقال :

قد قام عرشك فى أعز مكان
وعليه هامات الجبال حوانى

وجرى المسلسل من نميرك مخرجا
عن جانبى مجراه نفر جنان

وانظر بأيسره الى الطود الذى
فيه من الابداع فن ثانى

تجد الاصيل مشتتا ونضاره
بين الجذوع يسيل والاغصان

وتجد سناما مستطيلا قائما
يهتز فى بحر من اللمعان

يعلوه تمساح تضرب دونه
موج السنى ويعب كالظمآن

اترى الطبيعة وهى أم اقبلت
بثديهـا وبها ابر لبان

تسقى مدارجها وتلقى درها
علوا على الاغوار والقيعان

النفس فى اشراقها من شاهق
تثنى بهيبته الى الايمان

فى كل ضرب من ضروب شعر مطران صورة وصفية يجسمها ببيانه ويوضحها بفنه الرفيع فاذا بها تبهرنا وتفرحنا ، وانت ترى التصوير يلازمه فى جميع المناسبات ، فى الرثاء ، فى التعزية ، فى التهنئة ، فى احتفالات البر والاحسان والجمعيات الخيرية ، فى الاشادة بثرى أو وجيه ، فى سيرة «نيرون» ذلك العاتى المعتوه الذى أحرق «روما» لينعم بمشاهدة اللهب تندلع وتلتهم كل شيء فقال :

فزمة هم نصبوه عاليـا
وجثـوا بين يديه فاشـمخرا
ضـخموه وأطـالوا فيـه
فتراءى يملأ الآفاق فجـرا

كل قوم خالقوا « نيرونهم »
« قيصر » قيل له أم قيل « كسرى »

وقف الشاعر المصور قبالة تمثال ايزيس الالهة المصرية فيقول فى تمثالها الخالد بجمال الفن :

مثال لايزيس فى صلده
تحس الحياة وتجرى الدماء
يروعك من عطفه لينـه
ويرويك من رونق الوجه ماء

به فجـر الحسن من منبع
فيا عجبا للرمال الظمـاء

ولمطران المنفرد فى جمع المعانى المبتكرة ، والبارع فى تصويرالعواطف والمشاهد والمشاعرات والجمادات وفنه فى قلعة بعلبك وخرائبها الخالدة يصف ما تبقى من عمدان هياكلها .

معبـد للأسرار قام ولـكن
صنعـه كان أعظم الاسرار

مثل النوم فيه كل شيء عجيب
فيه تمثيل حكمة واقتـدار

صنعوا من جماده ثمرا يجتنى
ولكن بالعقـل والابصـار

وضروبا من كل زهر انيق
لم تفتها نضارة الأزهـار

وشموسا مضيئـة وشعاعا
باهرات لكنهـا من حجـار

وصنعوا طيورا ذاهبات آيبات ، وجنات معلقات ،

وأسودا رابضة فى عراينها عابسات الوجوه باديات الأنياب .

تلك آبائهم وما برحت فى
كـل آن روائـع الزوار

ضمها مقام منظم :

فى مقام للحسن يعيد بعد العقـ
ـل فيه والعقل بعد البارى

يقول مطران : « رأيت فى الشعر المألوف جمودا واستقلت لى طريقة فى كيف ينبغى ان يكون الشعر هذا شعر عصرى وله على سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهر .. ان شعر هذه الطريقة هو شعر المستقبل لانه شعر الحياة والحقيقة والخيال ويقول أحمد شوقى «مطران هو المؤلف بين أسلوب الافرنج فى نظم الشعر وبين نهج العرب» ويقول حافظ ابراهيم : مطران فى طليعة أولئك الذين خرجوا من أفق التقليد وأفسحوا فيه للقصص وتصوير الحوادث وطوفوا بسرد وقائع التاريخ ويقول العقاد : يتفرد مطران بالتجديد بين سائر شعرائنا المعاصرين . ويقول السنهورى : تجديد مطران عمل بلغ الغاية فى الجرأة والمخاطرة والمجازفة وأنا بدورى أتجرأ وأقول : ان الخليل فريد عصره فى فنه ، وصاحب مدرسة فى التجديد لم يسلكها بعده ممن نعرف من الشعراء سوى شاعر مهجرى واحد هو شفيق معلوف ، لقد حاول البعض أن يذهب مذهبه فخانته أكثر من ملكة من ملكات الشعر ، وتوهم البعض الآخر أن فى الخروج على عامود الشعر تجاوزا لمدى مطران اكثر جدة من دعوة شكرى والعقاد والمازنى ، وبقى مطران حتى الساعة فريد زمانه وقد فاز على الأقران وأربى على الأكفاء فى عصره وهو شاعر الكلمة والصورة والفن دون النغمة الا فى القليل من قصائده .

القاهرة

حبيب الزحلاوى



بداية عصر ونهاية عصر

للدكتور محمد محمود غالى

كنت أتحدث فى مقالى السابق «هذه هى الدنيا» عن عالم الذرة ، وذكرت أننا سندخل فى مقال اليوم فى هذه الدنيا الجديدة من أوسع الأبواب ، والواقع كان هناك وفى القرن الذى نعيش فيه ثلاثة مراكز للعلوم الذرية أو ثلاثة أركان رئيسية لهذه العلوم ، وكلها فى أوربا حيث كان الفضل الأكبر لعلمائها فى أهم الكشوف .

أولاها فى ألمانيا حيث ظهر فى برلين « ماكس بلانك » صاحب نظرية الكم « الكوانتا » كما ظهر أينشتاين صاحب النسبية ، وكان عملهما حوالى سنة ١٩٠٥ .

وثانيها — كان مسرحها فى انجلترا حيث كانت أعمال « تومسون » فى تحديد شحنة الالكترون « ورذرفورد » الذى وصف الذرة عالما شمسيا ، هذا النموذج المحبب الى العلماء لتشابهه مع حركة الكواكب فى دورانها حول نفسها وحول الشمس .

وثالث هذه المراكز : — كان فى فرنسا حيث بدأ فى الواقع هذا العلم الجديد ، وحيث كشف «بكارل» سنة ١٨٩٦ ولأول مرة فى تاريخ الانسان أن المادة تشع ، وأنها تبعث برسائلها من داخل نواة الذرة ومن قلب شمسها الخطيرة ، وحيث أتمت مدام كيرى وزوجها بيير كيرى عملهما بكشفهما للراديوم فى أواخر القرن الماضى وفى سنة ١٨٩٨ على وجه التحديد .

ولم يكن لأمريكا أو لروسيا عمل يذكر فى هذا العهد وفى هذه المسرحية الكبرى اللهم الا أعمال «أندروز مليكان» الأمريكى الذى قاس بدوره شحنة الألكترون حوالى سنة ١٩٠٧ واتفق فى تحديد هذه الشحنة مع أعمال « جان بيران » فى السوربون فى باريس وتومسون فى انجلترا مع اختلاف فى الوسائل العملية التى لجأوا اليها لتحديد هذه الشحنة .

وكانت هناك طفرة أخرى فى العلوم الذرية عندما كشفت ايرين كيرى كريمة مدام كيرى وزوجها « فردريك جوليو » سنة ١٩٣٣ النشاط الاشعاعى الصناعى فى باريس ، ثم كانت الطفرة الكبرى عندما كشف « أوتوهان » الألمانى فى برلين فى ديسمبر سنة ١٩٣٨ انفلاق أو انشطار نواة عنصر اليورانيوم ، الشيء الذى مهد مع شديد الأسف السبيل لصناعة القنبلة الذرية الأولى التى صنعها الأمريكيون وجربوها فى صحراء المكسيك ثم فى هيروشيما وناجازاكى فى اليابان .

كان لعلماء أوربا — فرنسا وانجلترا والمانيا — الفضل اذن فى ارساء قواعد وقوانين العلوم الذرية وكان مركز اشعاع هذه العلوم القارة الاوربية ، ومازال علماء هذه القارة يفيضون كل يوم بالجديد فى دنيا الذرة ، وكل ما نرجوه أن تكون الكشوف الجديدة موجهة لأعمال الخير ولرفاهية البشر .

ونعود الآن « لبكارل » الفرنسى نتلمس معا نشأة هذا العبقرى الذى فتح باب الذرة على مصراعيه . « فهنرى بكارل » مكتشف النشاط الاشعاعى ومن أعظم علماء هذا الزمان هو نجل « اسكندر بكارل » (١٨٢٠ — ١٨٩١) الفيزيائى المعروف وحفيد سيزار بكارل (١٧٨٨ — ١٨٧٨) وهو بدوره من علماء الفيزياء ، ولو أننا رجعنا مثلا لدوريات المجمع العلمى الفرنسى نجد أن للابن « هنرى بكارل » بحوثا قيمة من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٩ فى الاستقطاب وفى المغناطيسية الارضية وكان جده

ووالده على قيد الحياة ، بل نرى فى الدوريات ذاتها نشرات لها قيمتها للابن والأب والجد منشورة كلها فى زمان واحد .

ولقد تألق نجم « هنرى بكارل » فى سنة ١٨٩٦ تاريخ ميلاد الكثير من الأحياء منا عند كشف اشعاع عنصر اليورانيوم .

ولقد طالعت هذا الاسبوع ما سبق ان كتبته فى هذا الموضوع فطالعت اول مقال لى فى الرسالة العدد ٢٨٦ الصادر فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٣٨ وعنوانه « مدام كيرى » كما طالعت ثلاث محاضرات لى أولاها فى الاذاعة والثانية فى كلية العلوم لجامعة القاهرة والثالثة فى كلية الطب لمناسبة مرور أربعين سنة على اكتشاف الراديوم ويجد القارىء خلاصة لها فى الكتاب الذى قامت بطبعه وزارة الصحة لمناسبة أسبوع السرطان الدولى ، كذلك طالعت مقالا لى نشرته فى « المجلة » منذ عام فى ٥ ابريل سنة ١٩٦٣ بعنوان « جائزة نوبل تدخل خمس مرات منزلا واحدا » واقصد فى ذلك أن جائزة نوبل منحت اول مرة لمدام كيرى فى الطبيعة لكشفها البولونيوم



ومنحت لزوجها « بيير كيرى » أيضا وكان ذلك سنة ١٩٠٣ ثم منحت مرة ثالثة لمدام كيرى بمفردها سنة ١٩١٠ فى الكيمياء لاستكمال بحوثها فى المواد المشعة ، كما منحت سنة ١٩٣٣ لكريمتها « ايرين كيرى » لكشفها النشاط الاشعاعى الصناعى كما منحت هذه الجائزة لزوج كريمتها « فردريك جوليو كيرى » فتكون قد دخلت هذه الجائزة الرفيعة هذا المنزل خمس مرات .

وهكذا وبعد كشف « بكارل » الرائع لليورانيوم أصبحت المواد المشعة علما مركزه مدام كيرى فى السوربون بباريس و « رذرفورد » فى انجلترا ، ويجد الذين يهمهم تتبع هذا العلم كل ما يريدونه فى كتاب مدام كيرى الخالد (وهو من جزأين) عن المواد المشعة والنشاط الاشعاعى ، وقد ظهر قبل وفاتها بأيام قلائل فى سنة ١٩٣٤ .

ويتعرف الباحثون اليوم على المواد المشعة ويدرسونها بأربع وسائل :

١ ـ اللوح الفوتوغرافى الذى يعرف من «بكارل» انه يتأثر بالنشاط الاشعاعى .

٢ ـ الألكتروسكوب ، وهو جهاز معروف لكل طلبة العلوم ويتأثر بتعرض الهواء بجواره للمواد المشعة فيتأين ويؤثر كهربائيا على الألكتروسكوب .

٣ ـ عداد جيجر وميلر ويتكون الجزء الرئيسى منه من أنبوبة تحوى غازا يصبح موصلا للكهرباء عند تأينه من جراء المواد المشعة القريبة منه ، ويحوى الجهاز الكترودين يمر بينهما تيار كهربائى وهذا اما أن يحرك عدادا أو يؤثر فى مكبر للصوت يسمعنا صوتا يدلنا على وجود مواد مشعة ، وهذا الجهاز سهل الاستخدام ، ولقد استخدمته فى سهولة منذ حوالى ثلاثين عاما ، ولقد طلبنا فى ذلك الوقت من القائمين بأمر البحوث العلمية فى مصر شراء أجهزة منه لاستخدامها فى التعرف على وجود المواد المشعة كاليورانيوم والثوريوم والراديوم فى الصخور المصرية وتستخدم حاليا مؤسسة الطاقة الذرية عدة أجهزة من هذا النوع فى بحوثها لمعرفة مدى وجود مثل هذه المواد فى الجمهورية العربية المتحدة .

٤ ـ غرفة «ولسون» ، وهى جهاز دقيق لا مجال لشرح تفاصيله الآن ، ويمكن بواسطته رسم مسارات الألكترونات أو غيرها من الجسيمات التى تخرج من نواة الذرة خلال اشعاعها وتفتتها أو انشطارها ، ولقد كتبت عنه مقالا فى العدد ٣٠٦ من مجلة الرسالة بتاريخ ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ .

ولقد تمكن جيش كبير من العلماء وعلى رأسهم مدام « كيرى » من الوقوف على أمرين هامين : ـ

الأمر الأول : الكشف عن طبيعة الاشعاع المنبعث من النواة فى المواد المشعة كاليورانيوم والراديوم ، ذلك أن نواة هذه المواد غير متزنة وتخرج من تلقاء



ذاتها ثلاثة اشعاعات سموها بالأحرف الاغريقية الأولى .

« الفا » وهو اشعاع جسيمى هو نواة ذرة الهيليوم ، العنصر الثانى فى جدول العناصر .

« بيتا » وهو اشعاع جسيمى مكون من الكترونات

« جما » وهو اشعاع كالضوء ذو موجة قصيرة للغاية طبيعته اشعاعية محضة وليست جسيمية .

« **الأمر الثانى** » : معرفة ما نسميه اليوم نصف العمر ، ذلك أن هذه المواد الاشعاعية تفقد خلال اشعاعها المستمر من طاقتها وبالتالى من كتلتها ، وما الاشعاع الا تحول من مادة الى طاقة ، وقد اصطلحوا على فترة نصف العمر ، تلك الفترة التى تمر لكى يفقد الجسم نصف كتلته أى نصف طاقته ، وبينما تبلغ هذه الفترة فى عنصر الراديوم حوالى ١٦٠٠ سنة تبلغ فى اليورانيوم الذى يصرف اشعاعه بدرجة أقل من أربعة الى خمسة الوف الملايين من السنين ، والذى يود أن يعرف كيف توصل العلماء الى هذا الحساب يجد ذلك فى كثير من الكتب ، ولعل أهم هذه الكتب كتاب مدام « كيرى » الذى أسلفنا ذكره ، كذلك يجد المطلع طريقة واضحة للحساب فى الجزء الخامس من كتاب «جريمزيل» وهو الجزء المخصص للدراسات الذرية ، ويجد القارىء طريقة الحساب فى الترجمة الانجليزية فى صفحات ٢٧ ، ٢٨ .

تلك حقبة هامة من حقبات العلوم الذرية ، ونكرر ان على رأسها جهابذة ذهب اغلبهم للتاريخ ـ بكارل ـ مدام كيرى ـ كريمتها ايرى ـ زوج كريمتها جوليو وغيرهم ولى مقالات قادمة سيكون لنا جولات فى زيادة التعرف على هذا العالم العجيب .

دكتور محمد محمود غالى



الزيات والقصة

استرعت انتباهي كلمة الاستاذ مصطفى نشات التى نشرت في البريد الادبي بالعــدد الأسبق من الرسالة بعنوان «في محراب الذكريات» والتي يذكر فيها استاذه بمدرسة الاعدادية الثانوية ، واستاذنا في الرسالة ؛ احمد حسن الزيات ، بذكريات طريفة ، اذ كان الاستاذ الزيات مدرسا في تلك المدرسة ٠

استرعى انتباهي ماجاء في تلك الكلمة الطريفة من الاشارة الى قصة للاستاذ الزيات ، قال التلميذ الأول انه يحتفظ بعدد مجلة المدرسة الصادر في أول مارس سنة ١٩١٩ والذي نشرت به تلك القصة ، وهي قصة «ضحية السيل» ٠

ذلك انى ـ في أثناء بحثي عن نشأة القصــة القصيرة في مصر ـ رأيت قصة «ضــحية السيل» منشورة في جريدة السفور (٢٧ فبراير سنة ١٩١٩) اى قبل نشرها بمجلة المدرسة، وكان الاستاذ الزيات في تلك الفترة من كتاب الطليعة الشباب في «السفور» وكانت القصة مذيلة بتوقيع « ا ٠ الزيات » واذا كان التوقيع لاينفي شبهة ان يكون هناك « زيات » غير احمد حسن ٠٠ فان الاسلوب يقطع بالا زيات غيره ٠

كانت القصة مستوحاة من حادث ســيل جرف بيوت الفقراء في عزبة الدمرداش بالعباسية ، كمــا فعل أخيرا قصاصنا الكبير نجيب محفوظ في استيحائه قصة «اللص والكلاب» من حادث سفاح الاسكندرية المشهور ٠

تصور القصــة امرأة وابنتها فقدتا عائلهما ولم تجدا ما ترتزقان منه ، فاضطرت الأم أن تعمل غسالة واشتغلت البنت بجمع اعقاب لفافات التبغ ، وعاشتا في ضنك بكوخ في عزبة الدمرداش ، ولقيتا كثيرا من صنوف البؤس والحرمان ، حتى ذهبتا ضحية السيل ٠

وقلت عن القصة في بحثي الذى لايزال مخطوطا في ادارة التفرغ :

« وتدلنا فنية هذه القصة المتطورة ، الى مافيها من ملامح فن المنفلوطي ، على أنه كان يمكن لكاتب مثل الزيات ان يطور القصة القصيرة المنفلوطيــة لو انه استمر في كتابتها ، ولكنا لم نر له غير هذه القصة في تلك الفترة ، وقد كتب قصصا قصيرة بعد سنة ١٩٣٠» ٠

ذلك أن فترة البحث تنتهي سنة ١٩٣٠ ، واعتقد أن الاستاذ الزيات لو أخذ نفسه بكتابة القصة القصيرة في الفترة التى نشأ فيها روادها عندنا لـكانت له مدرسة قصصية ذات خصائص أخرى غير خصائص ماقدموه من قصص اتجهوا فيها الى احداث فن قصصي جديد على غرار الفن الغربي دون أن يعبأوا بالتراث العربي ، وكان ضعف الناحية العربية فيها من حيث اللغة من أسباب مالاقته من مشقة وصعاب في سبيل الاعتراف بها كادب ٠

على أن ماكتبه الاستاذ بعد من قصص في عهد مجلة (الرواية) أخت (الرسالة) حقق التطوير الذى أشرت اليه في البحث ، ولكنه كان انتاجا قليلا على هامش النشاط الادبي للاستاذ الزيات ٠

وقد تضمنت قصة (ضحية الســيل) مضمونات اجتماعية من واقع عصرهــا واهتماماته ، فهي تلقى الضوء على واقع المرأة المصرية اذ ذاك من حيث تعطلها وتعرضها للمذلة والهوان عندما تفقد عائلها ، وتدعو القصة المرأة المصرية الى العمل والتسلح به ، وكانت هذه دعوة مبكرة في ذلك الحين ٠ يقول « ا ٠ الزيات» على لسان احدى شخصيات القصة :

«ماحيلة المرأة المصرية ياأختاه اذا أعوزها البعل وضاق بها الاهل ؟ هل تستطيع العيش الا ببذل

الوجه او يبذل العرض ؟ انها خرقاء جاهلة فلا ترتزق بابرتها ، ولا تكتسب بقلمها ، كما يفعل من نجاور من بنات الشام وفتيات اليهود ، وانما هي كل على الرجل تحيا بحياته وتموت بموته » ..

ويشير هذا النص الى من كان في مصر من كاتبات لبنانيات وسوريات يحترفن الكتابة في الصحف تاليفا وترجمة ، وكان لهن شان واثر في حياتها الادبية والصحفية ، مما تحتاج دراسته الى مجال اوسع من هذا المجال .

النقد بقياس الأحجام

ابتكر الأستاذ عامر بحيرى طريقة جديدة في نقد الكتب .. تلك هي ان يقيس احجامها ويحصى عدد صفحاتها ، فان وجدها تثقل الكف فهي مثية النفس .. وان الفاها من القطع الصغير ، شد عليها النكير ، وضن عليها بالتقدير ..

ولما كان كتابي « كتب في الميزان » من النوع الثاني ، فقد شالت كفته في ميزانه ، وحقت عليه لعنة الطريقة الجديدة .. طريقة النقد بقياس الأحجام وعد الصفحات ..

وطبقا لتلك الطريقة الفريدة ود الأستاذ المبتكر ان يكتب عن الكتاب كتابا ، ولكن السطور المحدودة – كما قال – قيدته بمقال موجز ، اى صغير الحجم مع الأسف .. « **مع أنه من الممكن ، بل من الواجب في مثل هذه الحالة ، ان نكتب في الموضوع كتابا مفردا** » .. كما قال في العدد (٣٧) من مجلة الثقافة .

والموضوع الذى يرى أن من الواجب أن يكتب فيه كتابا مفردا – لابد أن يجيء ضخما وفق النظرية الحجمية المبتكرة – هو نقد كتابي الصغير الذى يرى انه ليس كتابا .. اذ قال : « **وكتاب (كتب في الميزان) كتيب .. وليس كتابا** » ! **اى انه يريد ان يؤلف كتابا عن « لا كتاب » !**

ومن المحال – طبقا للنظرية الحجمية المذكورة – أن يشتمل الكتاب الصغير أو اللا كتاب .. على شيء ذى بال ، يستحق التنويه به على اى حال ! **وليس لنا ان نسأله لماذا قدمه اذن في المقيل الذى ليس بمقال .. والذى شغله باحصاء عدد الصفحات التي كتبت في الكتاب عن هذا الكتاب او ذاك ..**

وماذا كان يفعل ان الف عنه كتابا ؟ هل كان يعد السطور .. أم كان يعد الكلمات والحروف ويتانى في العد والاحصاء حتى يجيء الكتاب المفرد ؟ .. كما ينبغي ان يكون الكتاب .. ضخما سمينا لا تعد صفحاته ولا تحصى ؟!

والأخ الأستاذ عامر لم تعجبه عبارة « ويبدو لى » التي تتكرر في ثنايا الكتاب ، والتي تدل على أنى لا أقطع برأى خاص ، ويسأل مستنكرا : « فلماذا لا يريد المؤلف أن يقطع برأى خاص في كل أمر يعرض له » ؟ .. **وكيف يقطع الدارس براى اذا كانت الملابسات لا تساعد على القطع ؟ ولماذا لم يقطع هو حين قال في نفس المقال** : « ولكن يبدو لى أن ميزان الأستاذ عباس خضر بحاجة الى ميزان .. ونقده بحاجة الى نقد » .. ؟

هلا قطع براى خاص في احتياج نقدى الى نقد ! ثم .. الم ير لى الناقد الاحصائى الحجمى .. في الكتاب كله .. اى راى خاص متطوع به !

والأستاذ عامر بحيرى زميل صديق ، ولهذا فانى اهنئه، بل اهنىء عالم النقد الحديث ، **بهذه الطريقة الحجمية القطعية غير المسبوقة وغير الملحوقة .. واعده بان يكون الكتاب القادم حجمه كبير .. ومن القطع الكبير ..**

كشكول

● يحتفل الآن بالذكرى الأولى لوفاة أستاذ الجيل احمد لطفى السيد .. وبهذه المناسبة نذكر أن من الخطأ ما يظنه البعض من أن مناداة الفقيد بشعار مصر للمصريين كانت دعوة اقليمية ، **اذ كان المقصود بهذا الشعار انما هو مقاومة التبعية التركية والنفوذ الأجنبي في مصر .**

● توفى الأديب الشاعر محمد مصطفى حمام بالكويت ، حيث كان ينزل أخيرا . **كان حمام طاقة ادبية كبيرة ، ولكنها كانت موزعة ضائعة .**

● كان جميلا من صلاح عبد الصبور ورجاء النقاش واحسان عبد القدوس أن كتبوا في وفاة العقاد معربين عن تقديرهم له وحبهم اياه ، وقد نالهم ما نالهم من عصاه .

● من المجموعات القصصية الجيدة التي ظهرت اخيرا مجموعة « **العالم الضيق** » للدكتور نجيب الكيلانى ، وهو كاتب قصصى سديد الاتجاه ، ولم يعجبنى في هذه المجموعة أن حشد اشخاص القصص في اطار أسود وصب على رءوسهم هموم الدنيا كلها ومصائبها .. **ليست الحياة حزنا مركزا هكذا ، قليلا من الاستبشار ياسيد نجيب .**

● في « دنيا الأدب » بالتليفزيون تناقش ناقد ومخرج في موضوع قصة « بين القصرين » بين الفيلم

حول الأدب فى اسبوع

يقدمه : عبده بدوى

التحرك من خلال الثقافة فى المنصورة :

نستطيع ان نقول ان محافظة المنصورة ، تتحرك فى كافة المجالات من خلال الثقافة ، فهى تجعل من الثقافة قوة دافعة للمواطن فى كافة انطلاقاته ، ومن هنا كان مهرجان الأدب الذى أقيم من عدة شهور وكان الاحتفال بمرور عام على وفاة « احمد لطفى السيد » ، وكانت تلك الأفكار المضيئة التى أعلنها اسماعيل فريد المحافظ ، وعقيل مظهر سكرتير عام المحافظة ، والتى تتمثل فى :

١ ـ انشاء نواة لدار طباعة فى المحافظة .

٢ ـ العمل على تحويل مجلة « المنصورة » الشهرية الى اسبوعية .

٣ ـ الحرص على عقد الندوات والمهرجانات ، حتى تتولد الأفكار من خلال التقاء القاهرة بالمنصورة .

٤ ـ انشاء مكتبة ومتحف باسم لطفى السيد فى المدينة ، وفى قريته «برقين» بالاضافة الى انشاء جوائز ومنح دراسية باسمه للمتفوقين من ابناء المحافظة ، وفى الوقت نفسه اقامة تمثال له فى أحد الميادين .

٥ ـ تكوين مكتب يسمى المكتب الثقافى ليكون حلقة الاتصال الفكرى بين القاهرة وبين المنصورة .

والانسان وهو يكتب هذا لا ينسى أن طائفة كبيرة ـ تسترعى النظر ـ من ابناء هذا الاقليم قد تحدث على لسانها الجمال ، وازدهر الشعر ، واضاء الفكر ، وان من اعمق اعماق هذه الطائفة قد سمعت كلمة جديدة للحياة ! .



والرواية الأصلية لنجيب محفوظ . اراد الناقد أن ينقد تصرف المخرج فى تحوير الشخصيات عن أصلها ..

فلمح له المخرج : مخرج الفيلم .. بانه سيستعين به فى حل مشكلة احدى الشخصيات فى فيلم « قصر الشوق » التالى ، فسكت الناقد .. او كما قال : لا اقصد هذا .. انما .. ثم .. ولكن .. الخ

● لعل كتاب « **غزو الفضاء** » اول مؤلف عربى فى هذا الموضوع . وقد أحسن مؤلفه الأستاذ عبد المنعم أبو السعود بتيسير مباحثه لجمهور القراء بحيث يستفيد منه غير المتخصصين .

● طلبت منطقة شمال القاهرة التعليمية من الشاعر ابراهيم محمد نجا بعض نسخ من ديوانه « **أيام من عمرى** » لعرضها على لجنة خاصة تقرر شراء كمية منه لمكتبات المدارس تشجيعا له باعتباره مدرسا أول باحدى مدارسها . ومضى عامان ولم تجتمع اللجنة .. **والمطلوب تشجيعها هى على الاجتماع !**

● **مسرح الحكيم ينافس اسماعيل يسن .. ومسرحيات الحكيم تعرض على مسارح اخرى .. اقترح أن تعرض هذه المسرحيات على مسرح اسماعيل يسن .. كى تتم المقابلة الظريفة !**

عباس خضر

مهرجان احمد لطفى السيد :

وفى هذا المهرجان قدم عشرون باحثا وشاعرا « لطفى السيد » من كافة نواحيه ، ولقد كانت ظاهرة طيبة أن اساتذة الجامعة قد اسهموا فى هذا المهرجان ، وقدموا عدة جوانب من لطفى السيد ، وان كان مما اخذ على أكثر الذين تحدثوا انهم قدموا لطفى السيد من خلال خدماته لهم ، مما كان يظهر الرجل بانه « انسان المنصورة » اكثر مما هو « انسان مصر » .

ولقد كان من الذين خرجوا عن هذه الدائرة الدكتور عبد الرحمن بدوى الذى تعرض للقيمة الفكرية للطفى السيد ، ولخصائص ترجمته لأرسطو التى كانت تتمثل فى الدقة ، والتزام النص ، واستعمال المصطلحات الحديثة ، والتأنق فى اللفظ وعدم الخروج به عن «مساحة» المعنى ، وعدم الربط بحروف العطف ، وان كانت هذه الترجمة تبدو ضارية فى بعض الاحيان .. كما اشار الى ان سبب اختياره لأرسطو او لسيدنا ارسطاليس على حد تعبير لطفى السيد ــ انه كان يرى ان مذهبه ابعد المذاهب عن التضاد بالفكر العربى ، وانه يجب ان تكون لنا فلسفة مصرية نابعة من الفلسفة العربية التى لا تخرج بدورها عن فلسفة ارسطو ، بالاضافة الى انه كان يضع فى ذهنه ان عصر النهضة الاوربية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر قد قام على الفكر اليونانى ، وانه لا بد لنا من هذه الالتفاتة العميقة فى حياتنا المصرية .

وبعد أن طوف بنا فى الكيان الفكرى للطفى السيد ذكر قدرته على التاليف بالمقدمة التى كتبها عن أرسطو ، وقد خيل الى انه ركز على هذه الفكرة ليرد على الذين كانوا يقولون ، انه كان يجيد الحديث بالشفاه اكثر من اجادته له بالقلم .

وكان البحث الثانى الذى خرج عن دائرة «التعارف الشخصى» بحث الدكتور فؤاد الأهوانى ، الذى درسه من عدة نواح بحيث جعله امتدادا لفلاسفة المسلمين ، ثم اورد له رأيا جديدا فى تفسير الحروف التى تبدأ بها بعض السور القرآنية ، ومع ان اقوال المفسرين تزيد على العشرة فى تفسير هذه الحروف ، الا ان رأى لطفى السيد يبدو من اعمق هذه الآراء ، وهو ان هذه الحروف «مقدمات موسيقية» تمهد للسورة ومضمونها ، وكان مما اقترحه فى هذه الذكرى : جمع ما ترجمه العرب من مؤلفات أرسطو ونشره محققا ، وتقديم ترجمة جديدة لاعماله مطابقة للنص الاصلى ، واصدار كتاب باسم « اثر ارسطو فى الفكر العربى » .

اما المأساتان اللتان اضاءتا المهرجان ، فقد كانت الاولى للدكتور طه حسين الذى ذكر انه احبه كل الحب حين اكب على يده يقبلها فى اول مقابلة بينهما ــ فاذا هو يمتنع عليه ، وكيف انه اغراه بتعلم اللغة الفرنسية ، وبالاختلاف الى الجامعة ، وبتقريب «ابى العلاء» اليه ، وبمواصلة ما يكتب من مقالات ، وكيف انه قرأ رسالته عن ابن خلدون قبل ان يتقدم بها الى السوربون كما كانت تقضى بذلك القاعدة ، وكيف انه استقال من الجامعة حين اخرج منها ، وكان مما قاله ، « اتصل الود بينى وبينه اكثر من نصف قرن ، ثم فقدته احب ماكان الى ، واكرم ماكان على ، وآثر ما كان عندى » .

اما المأساة الثانية فكانت الصورة الجليلة التى رسمها احمد حسن الزيات ، والتى اظهره فيها كالجدول السلسل الرقراق ، فقد كان نقى الصوت حلو النغمة ، متخير اللفظ ، يستتر سيرة العلماء ويستن سنة الفلاسفة ، ويرسل التجديد فى أكثر من ميدان ، أما مجلسه فكان امتدادا لمجلس أرسطو ، والأفغانى . وقد سمعنا قصائد للشعراء .. كانت قصيدة عزيز أباظة امتدادا لعمارة الكلاسيكى الذى يعتمد على الرصانة ، وجهارة الوحدة واستقلالها فى بعض الاحيان عن الوحدات الاخرى ، واظهارها ، متعالية ، عن السامعين فى بعض الاوقات .

اما قصيدة أحمد رامى فلم تنسج من خيط واحد ، فقد كانت كباقة الزهر المترف التى جمعت من أكثر من بستان ، والتى كانت تدل كل واحدة منها على « طبيعة الحقل » التى اقتطفت منها فكما تحدثت القصيدة عن حقيقة الموت ، والاسف للموتى : عانقت المنصورة ، واحتضنت دار ابن لقمان ، وقبلت الضفة التى عطرت ايامه بعلى محمود طه ، وناجى ، وباحمد لطفى السيد .

ودعانى للرحيل لباريس فترجمت صاحبى الخياما

واذا كان النقاد المسرحيون يتحدثون كثيرا عن « موهبة الحضور » بالنسبة للممثل ، فان رامى يمتلك هذه الموهبة ، فصوته وشفافية شعره ، وتاريخه يجعله من احب الشعراء الى المستمعين .

وكانت هناك قصيدة محمد الجيار التى كانت محتشدة بالصور ، ومعبرة عن بعض المواقف

الوجودية ، والتى سارت فى خيط شعورى رهيف، لولا تلك الصحوة المفاجئة التى صحاها الشاعر بعد عدة ابيات ، ثم راح يعيد فيها مضمون احدى قصائده القصصية ـ القديمة ـ حدثا واشخاصا ـ واذكر انى حين ذكرته بهذا قال لى ان قصيدته المضمنة كانت من الشعر الحر ، وانه لكى يريد لها البقاء عاد فصبها فى الشعر العمودى ، ولكنى ذكرت له ان القصيدة « التى سرقها من نفسه » كانت عمودية ، ولعل هذا الاقتباس الشديد يدعونا الى ان نطلب من الشعراء عدم الوقوف بمظهر التردد بين الشكلين ، فخير للشعر ان يقف الشعراء عند احد الشكلين باقتناع !

اما قصيدة .. روحية القلينى .. فكانت تعطى احساس المراة بالكلمة وبطريقة التناول ، وبالزاوية التى يمكن ان تتعمقها المراة اكثر من الرجل ، وهذا يجعلها الرد ـ ان تم استقراء شعرها ـ على النقاد الذين يقولون ان الرجال هم الذين استطاعوا ان يعبروا عن عالمهم ، وعن عالم المراة كذلك ، واننا اذا تصفحنا ديوانا حديثا لعاتكة الخزرجى لا نجد تلك « الخاصية » التى تميز شعر المراة ، بعكس شاعر كنزار قبانى الذى يخيل الينا انه قال «كلمة المراة» لا فى الشرق فقط ، ولكن فى كل مكان من العالم .

ومهما يكن من شىء فيكفى ان نذكر هنا مطلع قصيدة روحية التى تحدثت فيه الى انسانة مثلها، طالبة منها «الحنان» ، والاشارة «بالبنان» ، والكلمة فى الليل وفى الضحى فقط .

اجمعى الازهار من كل مكان
فوق مثواه ضعيها فى حنان
رتلى الآيات ليلا وضحى
فى خشوع واشيرى بالبنان !

ولعل الشىء الوحيد الذى افتقده الحفل هو مشاركة الأدباء المقيمين فى المحافظة ، فنحن لم نر منهم الا الشاعر «الباز» الذى كان يقدم ديوانه « اطياف الربيع »، والذى كان ينظر الى القاهريين كأنهم آلهة هبطوا المدينة ، والشاعر « أبو عزيزة » الذى تقدم بمطولة فى ذكرى لطفى السيد .. فالمطلوب من كل الأدباء ـ وبخاصة الشبان ـ أن يشاركوا مهما كانت قدراتهم ، لا ان يكتفوا فقط بالنظر الى الفرسان الذين احتلوا المدينة بالكلمة .

العقاد فى المنصورة :

اذا كان الأحياء قد كرموا الخالدين فى المنصورة، فان الخالدين قد يكرم بعضهم بعضا ، وقد يناجى بعضهم بعضا ، فقد راينا قمة ترفع صوتها رغم الموت ، لتكرم قمة اخرى رغم الموت ايضا .. وفى الحقيقة لقد ملأ علينا العقاد المنصورة ، فقد بدا حفل لطفى السيد بالوقوف حدادا على موت العقاد ، وكان العقاد فكر تثار به المناقشات ، وكان فى فم احدى السيدات القاهريات مادة تلتهم على احد موائد العشاء .. وقد كان لى شرف القاء قصيدة العقاد التى قالها فى لطفى السيد بمناسبة بلوغه التسعين من عمره ، وقد جاء فيها .

يا أحمد الخير حمدا غير مرتهن
بالعهد من زمن والعهد من سكن
ياصائن الزمن الملقى بلا عدد
ولااعتداد .. مصون انت للزمن
تسعون عاما مضت فى خير ما
حفلت به الدقائق من حق ومن حسن
ومن حفاظ على حريتين هما
حرية الراى فى حرية الوطن
فيها تواسيع « افلوطين » حالية
بمنطق لارسطو واضح السنن
والقول عندك تشريع تعززه
بلاغة الفن من ذواقة لسن
وانت فى مجمع للضاد تبعثها
من جاهليتها للقائل الفطن
رعيت ما قال باديها وحاضرها
وذو الكفاية من مستعرب يفن
فانت كالمتنبى ان اردت لها
غير المعرب .. لم تقدر على اللحن
كم آية منك للقرآن تسمعها
بحجة الوحى تحيى حجة الأذن

سمعتهم يقولون :

● **الدكتور مصطفى السعيد** .. يقول : انه ذهب وفد من اساتذة الجامعة ليتحدث فى زيادة المرتبات ، فاذا باحمد لطفى السيد يتزعج ويقول : « لقد خيبتم ظنى فقد حسبت انكم حضرتم لتناقشونى فى مسالة علمية » .

سمعتهم يقولون :

● **الدكتورة سهير القلماوى** .. تقول انها تود لو صدرت مجلة تجريبية للشباب فى كافة الاشكال الادبية ، بحيث يكون انتقالهم طبيعيا الى المجلات المتخصصة ، كما دعا الدكتور لويس عوض الى مثل هذه التجربة فى المسرح ، على ان يكون كل ما يقدم على هذا المسرح من الاعمال المرفوضة .

الكتب نقد وتعريف



يقدمه تحسين عبد الحي

الصهيونية العالمية وارض الميعاد

تاليف على امام عطية

لقد ملأت الدعاية اليهودية ارجاء العالم باكاذيب كثيرة مختلفة ومختلقة .. فى مجال تبريرها .. لاحقية اليهود فى احتلال فلسطين .. فالى جانب تزوير النصوص الدينية لتتكيف مع هذه الخطة - نراها - وفى كثير من المناسبات - تدعى لنفسها ما يسمى بالحقوق التاريخية .

ولا اود هنا ان اناقش ادعاءاتهم قبل عرض وجهة نظر التاريخ .

يقول لنا التاريخ ..

« لقد استوطن بنو اسرائيل فى القديم من التاريخ ، قبل وبعد موسى ، اراضى الفرات الأدنى ووادى الاردن بجوار فلسطين .

وقد خالطوا الكلدانيين والبابليين وتأثروا بخرافات أولئك الاقوام وخيالاتهم وخصوصا بعد عهد موسى ، ثم تركوا الفرات الأدنى ووادى الاردن الى غربى الاردن ففلسطين ولم تكن لهذه المواقع من البلاد سوى أهمية قليلة فى التاريخ القديم من حيث المدنية الراقية والحضارة العظيمة ، ولكن اليهود ومؤرخيهم جعلوا لهذه المواقع ووجودهم فيها بصفة عامة ، وبقائهم ردحا من الدهر تحت حكم ملكهم شاوول « طالوت » ومن بعده بصفة خاصة عظيم الاهمية ، وبالغ مؤرخوهم فى رواية تاريخ تلك الحقبة من الزمن بالنسبة لهم وبالغوا فى أهميتهم التاريخية حينذاك ..

وجاء فى هذه العصور قبل الميلاد من أقوام « اقريطش » شعب غير يهودى شعب لا يمت لبنى **اسرائيل باية صلة ، شعب يقال عنه انه من الجنس الآرى فاستوطن فلسطين ، وكانوا ضخام الاجسام وعرفوا بالفلسطينيين، وملكوا ساحل البحر وتوغلوا فى ملكية باقى الوطن الشقيق الحبيب الذى سمى باسمهم « فلسطين »**

وكان الفلسطينيون أهل نشاط عظيم ، وشعب عمل وكفاح ، واختلط بهم بنو اسرائيل منذ عهد جدهم يعقوب ، لم يملكوا أو يستوطنوا غير بلاد قليلة من الساحل مثل يافا والجليل . وما جاورها وراس الكرمل ، وبقى بنو اسرائيل فى هذه البلاد، والقلة القليلة منهم فى غيرها، زمنا محدودا بوصفهم رعايا ضمن الشعب الفلسطينى الغالب فى العدد ، والمخالف لهم عنصرا وجنسا واصلا ودما .

وبقى وجودهم فى فلسطين أقلية كوجودهم فى كل بلد من بلاد المعمورة - ولم تكن فلسطين ذاتها فى هذه العصور سوى احدى طرق العالم القديم الرئيسية ، والتى تقل فى الاهمية عن بابل التى كانت فى المكان الاول كطريق رئيسى للعالم القديم

ونشأت روح اليهودية التجارية التى هى آية بنى اسرائيل بين أحضان آسيا ووادى النيل فى تلك القرون الخالية ، فبرز منهم أفراد اشتهروا بالتجارة ، واندمج بذلك أولئك الافراد اليهود فى القوافل العديدة التى كانت تمر من بقعة من أراضى دنيا هذه الاجيال والقرون الى بقعة أخرى من هذا العالم القديم ، فلم يكن لبنى اسرائيل - كشعب له كيان وقومية مجموعة فى وطن واحد أو صعيد واحد - اى حضارة أو رقى يسجله التاريخ كما سجل لشعوب هذا العصر وما بعده من الفينيقيين والآشوريين والكلدانيين والبابليين والمصريين ..

لم يكن لبنى اسرائيل وحدة او وطن فى اية جهة من جهات الشرق القديم . اما مملكة سليمان التى لم تعمر طويلا .. فقد ثبت تاريخيا ان سليمان لم يتخذ عاصمة ملكه الذى يتشدق به اليهود داخل فلسطين بل كان بعيدا عنها فى بلدة اصطخر ، وهى من اشهر بلاد فارس .. وأين بلاد فارس من فلسطين ، وقد جاء بدائرة معارف البستانى عن اصطخر » ما يلى :

اصطخر : بلدة من بلاد فارس ومن اشهر مدنها، طولها ١٢ فرسخا وعرضها ١٢ فرسخا ، وكان بها خزائن الملوك قبل الاسلام . وبها جبال يوجد فيها الحديد ومعادن أخرى ..

وقال المسعودى ان بها بيت نار تعظمه المجوس، كان فى قديم الزمان ، فأحرقته » جمانى بنت بهمن ابن استنداباد » (اسفنديار وجعلته بيت نار ، ثم نقلت عنه النار فتخرب ، ومسجد سليمان بن داود .

وبعد .. هل لليهود اية حقوق تاريخية فى فلسطين ..؟

الحقيقة والتاريخ يقولان ــ لا .. ولكن اذا سلمنا جدلا بان بعضهم اقام فى فلسطين ردحا من الزمن ــ ايام ابراهيم ــ وهى فترة ثبت تاريخيا انها لا تزيد على ثمانين عاما .. فهل يجيز لهم ذلك ادعاء ما يسمونه بالحقوق التاريخية ..؟

واذا كان الأمر كذلك فهل يحق للعرب ان يطالبوا باسبانيا .. التى اقاموا بها ثمانية قرون واسسوا فيها حضارة انسانية عظيمة معترفا بها تاريخيا .؟ هذا من جهة . ومن جهة اخرى هل تتميز اليهودية على المسيحية والاسلام باية حقوق دينية فى القدس بصفة خاصة وفلسطين بصفة عامة ؟ واذا كانت اورشليم تلقى اشعتها على العالم اليهودى من خلال ماضيها عندهم ، مع اكليل زاهر نسجته حماسة تلك القلة من ملايين البشر الاسرائيليين ، وايمانهم القوى ، وعقائدهم المتمشية مع الاوهام التى ذكرت فى كتبهم المقدسة والخيالات التى نقلتها لهم هذه الكتب الموضوعة ..

اقول .. اذا كان للقدس مجد تاريخى ــ فلا يمكن أن ينفرد به اليهود وحدهم .. فالذى لا جدال فيه هو ان هذه البقعة النورانية على سطح الكرة الارضية .. تبلجت فيها أنوار موسى صاحب الألواح ، وعيسى صاحب الانجيل ، ومحمد حامل لواء التنزيل .. فهناك عاش موسى الكليم ، وهناك ولد المسيح الرحمة من الرحيم . والى هناك اسرى ليلة الاسراء والمعراج بالنبى الكريم العظيم ــ فالموسويون ــ وليس الصهاينة ــ والمسيحيون والمسلمون جميعا يقدسون هذا المكان الطاهر ..

وقد ثبت تاريخيا ان الذى بنى القدس ــ هم » اليبوسيون » وكانت تدعى يبوس ، واليبوسيون اصلا من العرب ومن صميم الجزيرة ابناء بطون رحلوا مع الكنعانيين نحو الشرق .. ويقال ان أول من بناها » ملكيصادق » وكان محبا للسلام هادىء الطبع فاطلق عليه » ملك السلام » ومن هنا جاءت تسمية » يبوس » باسم شالم أى سالم . وسميت بالاسم الكنعانى «اورسالم» اى مدينة السلام .

فاذا كان العرب هم الذين بنوا القدس ــ واذا كانت القدس من الناحية الدينية مرتبطة بالاديان السماوية الثلاث ــ الموسوية والمسيحية ــ والاسلامية ــ فبأى حق ينفرد بها اليهود وحدهم ..؟

يجب الا نشك لحظة واحدة فى انهم يدبرون لهذا الانفراد بالاماكن المقدسة .. منذ زمن طويل .. ولتحقيق ذلك يحاولون قدر استطاعتهم هدم الاديان الاخرى .. وما قصة عبد الله بن سبأ فى تاريخنا الاسلامى ببعيدة عن اذهاننا فقد اعتنق الاسلام ولكنه ظل على يهوديته محاولا بذر بذور الفتنة بين المسلمين فى عهد الخلافة الاول .. وذلك لاضعاف الاسلام والمسلمين ..

انهم فى كل زمان ومكان ــ يستوطنون فى دعة ولين ومسكنة ويدبرون امورهم خفية .. ويكفى أن نذكر هذه الواقعة التاريخية ــ لنستوضح خفايا سياسة اليهود ، واسرار خطط الصهيونية .. البعيدة المدى ..

لقد شعر اليهود سنة ١٤٨٩ م باضطهاد فى اكس وارل ومرسيليا بفرنسا ، فكتب زعيمهم » شامور » خطابا مؤثرا الى المجمع اليهودى العالى ، الذى كان قائما حينذاك بالآستانة .. فى تركيا ، حرر «شامور» خطابا مستفيضا شرح فيه التهديد والوعيد والاضطهاد والتعذيب وكل الآلام التى كان يعانيها اليهود فى فرنسا ــ منتظرا وجهة نظر المجمع واجابته عليه ، ورسم الخطة التى يجب أن تتبع ، وفعلا جاءت اليه الاجابة من الحكام الربانيين وفيها الخطة كاملة للعمل بها ..

وهذا نص تلك الاجابة :

«بمقتضى قولكم ان ملك فرنسا يجبركم ان

تعتنقوا دين المسيحية فاعتنقوها ، فليس فى وسعكم المقاومة ، ولكن يجب أن تبقوا على شريعة موسى ، وان تكون اليهودية دينا ثابتا راسخا فى قلوبكم ، لا تزعزعه مظهـــرية اعتناقكم للدين المعادى الذى تعتنقونه ٠٠

وبمقتضى قولكم ان الفرنسيين يأمرونكم بالتجرد من املاككم فلا مانع من ذلك ، على أن تجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا شيئا فشيئا من تجريد المسيحيين من املاكهم فتعود بهذه السياسة املاككم ٠

وبمقتضى قولكم ان الفرنســـيين يعتدون على حياتكم ، فمالئوهم ، وتمسكنوا لهم حتى تتمكنوا ، واجعلوا أولادكم اطباء وصيادلة فيمكنهم اعـدام المسيحيين وقتلهم دون أن يكشفوا أمركم ٠

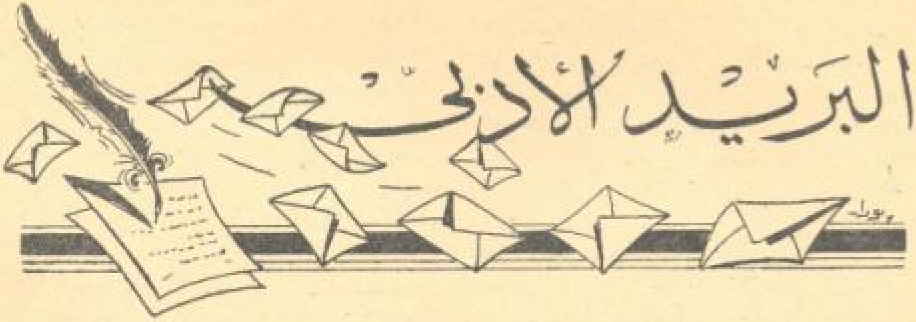
وبمقتضى قولكم أنهم يهدمون معابدكم ، فاجعلوا أولادكم كهنة فى كنائسهم واكليريكيين ليهـدموا كنائسهم ، ويشككوا فى عقائدهم ٠

وبمقتضى قولكم انهم يسومونكم العذاب وتعديات أخرى ، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى وكتبة عدل ، ليتدخلوا دائما فى مسائل الحكومة والقضاء ، فيصبح الامر لكم ، وتستولون على زمام السلطة فى يدكم ٠

وبذلك يتسنى لكم السيطرة الكاملة على كل شىء ، ويتسنى لـكم الانتقام السريع الفعال ٠٠ ســيروا بموجب أمرنا هـذا ، فتتعلموا — ان فى ذلكم وفى استكانتكم وعملكم كما رسمنا تبلغون ذروة القـوة والعظمة » ٠

ومنـذ تلك الوصـــية اشترك كل يهـودى فى فرنسا ، وفى المانيا وغيرها كذلك ، اشتراكا هداما فى الثورات ، مستمدين خطوط ســيرهم من تلكم النصائح ، عاملين على نشر المبادىء الهدامة ، مؤيدين المذاهب الاباحية فنشطوا فى اشعال الفتن والثورات والقلاقل مكافحين كفاحا خفيا ضد الدين المسيحى فى فرنسا وغيرها ٠٠

تحسين عبد الحى



كتب العقاد وتاريخ صدورها :



● قام عبد العظيم ابراهيم المطعنى بمجهود مثمر هو احصاء كتب العقاد ، وتوضيح عام الصدور ، والرسالة اذ تشكره تقدم لقرائها هذه الكتب المحصاة لأول مرة وهى : —

(ا) الشعر :

١ ـ يقظة الصباح ١٩١٦
٢ ـ وهج الظهيرة ١٩١٧
٣ ـ اشباح الأصيل ١٩٢١
٤ ـ اشجان الليل ١٩٢٨
٥ ـ وحى الأربعين ١٩٣٣
٦ ـ هدية الكروان ١٩٣٣
٧ ـ عابر سبيل ١٩٣٧
٨ ـ اعاصير مغرب ١٩٤٢
٩ ـ بعد الأعاصير ١٩٥٠
١٠ ـ ديوان من دواوين ١٩٥٨
١١ ـ ما بعد البعد (لم يطبع بعد)

* *

(ب) النثر :

١ ـ خلاصة اليوم ١٩١٢
٢ ـ الشذور ١٩١٢
٣ ـ الانسان الثانى أو المرأة ١٩١٢
٤ ـ مجمع الأحياء ١٩١٦
٥ ـ الديوان فى النقد والأدب ١٩٢١
٦ ـ الفصول ١٩٢٢
٧ ـ مطالعات فى الكتب والحياة ١٩٢٤
٨ ـ مراجعات فى الآداب والفنون ١٩٢٥
٩ ـ ساعات بين الكتب والناس ١٩٢٧
١٠ ـ الحكم المطلق فى القرن العشرين ١٩٢٨
١١ ـ اليد القوية فى مصر ١٩٢٨
١٢ ـ ابن الرومى حياته من شعره ١٩٣١
١٣ ـ تذكار جيتى ١٩٣٢
١٤ ـ رواية قمبيز فى الميزان ١٩٣٢
١٥ ـ الاسلام والتجديد ١٩٣٥
١٦ ـ سعد زغلول سيرة وتحية ١٩٣٦
١٧ ـ شعراء مصر وبيئاتهم فى القرن الماضى ١٩٣٧
١٨ ـ عالم السدود والقيود ١٩٣٧
١٩ ـ سارة « قصة » ١٩٣٨
٢٠ ـ رجعة ابى العلاء ١٩٣٩
٢١ ـ هتلر فى الميزان ١٩٤٠
٢٢ ـ النازية والاديان ١٩٤٠
٢٣ ـ عبقرية محمد ١٩٤٢
٢٤ عبقرية عمر ١٩٤٢
٢٥ ـ شاعر الغزل ١٩٤٣
٢٦ ـ الصديقة بنت الصديق ١٩٤٣

٢٧ ـ عمرو بن العاص ١٩٤٤
٢٨ ـ جميل بثينة ١٩٤٤
٢٩ ـ هذه الشجرة ١٩٤٥
٣٠ ـ ابو الشهداء ١٩٤٥
٣١ ـ داعى السماء ١٩٤٥
٣٢ ـ عرائس وشياطين ١٩٤٥
٣٣ ـ عبقرية خالد ١٩٤٥
٣٤ ـ فى بيتى ١٩٤٥
٣٥ ـ فرانسيس باكون ١٩٤٥
٣٦ ـ اثر العرب فى الحضارة الأوربية ١٩٤٦
٣٧ ـ الشيخ الرئيس ١٩٤٦
٣٨ ـ الله ١٩٤٧
٣٩ ـ العبقريات الاسلامية ١٩٤٧
٤٠ ـ الفلسفة القرآنية ١٩٤٧
٤١ ـ روح عظيم المهاتما غاندى ١٩٤٨
٤٢ ـ عقائد المفكرين فى القرن العشرين ١٩٤٨
٤٣ ـ عبقرية الامام ١٩٤٩
٤٤ ـ برناردشو ١٩٥٠
٤٥ ـ فلاسفة الحكم فى العصر الحديث ١٩٥٠
٤٦ ـ عبقرية الصديق ١٩٥١
٤٧ ـ الديمقراطية فى الاسلام ١٩٥٢
٤٨ ـ ١١ يوليو وضرب الاسكندرية ١٩٥٢
٤٩ ـ القائد الاعظم محمد على جناح ١٩٥٢
٥٠ ـ سن ياتسن ١٩٥٢
٥١ ـ سعد زغلول زعيم الثورة ١٩٥٢
٥٢ ـ عبقرية المسيح ١٩٥٣
٥٣ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون ١٩٥٣
٥٤ ـ ابن رشد ١٩٥٣
٥٥ ـ ابو النواس الحسن بن هانئ ١٩٥٣
٥٦ ـ ذو النورين عثمان بن عفان ١٩٥٤
٥٧ ـ الوان من القصة القصيرة فى الأدب الأمريكى ١٩٥٤
٥٨ ـ الاسلام فى القرن العشرين ١٩٥٤
٥٩ ـ مطلع النور : طوالع البعثة المحمدية ١٩٥٤
٦٠ ـ بين الكتب والناس ١٩٥٤
٦١ ـ فلسفة الثورة فى الميزان ١٩٥٥
٦٢ ـ الشيوعية والانسانية فى شريعة الاسلام ١٩٥٥
٦٣ ـ الصهيونية العالمية ١٩٥٥
٦٤ ـ ابليس ١٩٥٦
٦٥ ـ معاوية بن ابى سفيان فى الميزان ١٩٥٦
٦٦ ـ افيون الشعوب ١٩٥٦
٦٧ ـ جحا : الضاحك المضحك ١٩٥٦
٦٨ ـ بنجامين فرنكلين ١٩٥٦
٦٩ ـ حقائق الاسلام واباطيل خصومه ١٩٥٧
٧٠ ـ لا شيوعية ولا استعمار ١٩٥٧
٧١ ـ الاسلام والاستعمار ١٩٥٧
٧٢ ـ التفكير فريضة اسلامية ١٩٥٧
٧٣ ـ التعريف بشكسبير ١٩٥٧
٧٤ ـ مطالعات ١٩٥٧
٧٥ ـ على الاثير ١٩٥٧
٧٦ ـ يسالونك ١٩٤٧
٧٧ ـ القرن العشرون ما كان وما سيكون ١٩٥٨
٧٨ ـ حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث ١٩٥٨
٧٩ ـ المرأة فى القرآن الكريم ١٩٥٩
٨٠ ـ الرحالة كاف عبد الرحمن الكواكبى ١٩٥٩
٨١ ـ فلسفة الغزالى (محاضرة مطبوعة) ١٩٦٠
٨٢ ـ الثقافة العربية اسبق من الثقافة اليونانية والعبرية ١٩٦٠
٨٣ ـ اللغة الشاعرة : مزايا الفن والتعبير فى اللغة العربية ١٩٦٠
٨٤ ـ شاعر اندلس وجائزة عالمية ١٩٦١
٨٥ ـ الانسان فى القرآن الكريم ١٩٦١
٨٦ ـ عبقرى الاصلاح والتعليم محمد عبده ١٩٦١
٨٧ ـ رجال عرفتهم ١٩٦٣
٨٨ ـ ما يقال عن الاسلام ١٩٦٣
٨٩ ـ اشتات مجتمعات فى اللغة والأدب ١٩٦٣
٩٠ ـ جوائز الأدب العالمية ـ مثل من جائزة نوبل ١٩٦٤
٩١ ـ يوميات العقاد ١٩٦٤

***

صورة .. من نقدنا المعاصر

بقلم محمد حسن نافع

منذ ما يقرب من خمسة اشهر قرأت فى صحيفة « الأهرام » مقالا للدكتورة « بنت الشاطئ » تتحدث فيه عن الشاعرة العراقية « نازك الملائكة » وتصفها بانها اول من طورت علم العروض ليساير الشعر الحديث .

وبعدها ظهر مقال للدكتور «لويس عوض» يهدم مابنته « بنت الشاطئ » ويخالفها ـ على خط مستقيم ـ فيما ذكرته .

وردت « بنت الشاطئ » فى حديث آخر .. وهنا تأتى نقطة استشهادى .

كان مما ردت به مافحواه : انه لايليق بنا ـ معشر النقاد ـ أن يقول أحدنا : هذا أبيض ـ مثلا ـ فينبرى من يخطئه قائلا : كلا .. انه أسود .

وبعبارة أخرى ، ان العمل الفني لا يحتمل نظرتين متناقضتين .

لاينبغى أن يقال هذا جيد ، فيأتى من يقول .. انه ردىء .

تمثلت هذه الحقيقة امامى ، وانا أقرأ مقالين عن الشاعر « احمد رامى » احدهما فى صحيفة «الاهرام» الصادرة فى ١٩٦٣/١٢/٢٧ .

والمقال الآخر فى صحيفة «الأخبار» الصادرة فى ١٩٦٤/١/٤ وكان المقالين يناطحان بعضهما ! ..

انك تقرأ فى المقال المنشور فى صحيفة «الأهرام» ان «أحمد رامى» شاعر عريق فىصناعة القريض.. له فيه تجربة نصف قرن من الزمان .

هذه التجربة المثبوتة ـ هنا ـ بصريح اللفظ ، تجدها منفية ـ أيضا بصريح اللفظ في المقال الثاني بصحيفة الاخبار ! فبعد أن تقرأ أن معانى «رامى» تقليدية ، تقرأ « ولذلك لا تلمح فى ديوان رامى أبدا ملامح تجربة متميزة تستطيع أن تقول عنها انهـــا تجربة رامى الخاصة » .

بل تقرأ أن آراء رامى « مختلفة بل متناقضة فى الحياة والناس والاشياء ، ولا يكاد رامى يصبر علـى رأى واحد ، أو على فكرة واحدة » .

ليس هذا ما فى المقالين من تناقض صارخ .. بل ان هذا لمحة خاطفة اضعها بسرعة امام ناظريك لترى نقدنا المعاصر .. ! أما اذا رحت تنظر فى المقالين فلا أبالغ ان قلت انك ستجد كل سطر فى أحدهما يناقض مثيله فى الآخر ! ..

اشعة ملونة

بقلم : قصبى سالم علوان

قلبى بئر .. فيا أيتها الدلاء الظمأى .. هلمى الى .

ولماذا تخفين ضحكتك ؟ ! والعـالم بحاجة الى ابتسامة !

يقولون : لاتكن صلبا فتكسر ، ولا لينا فتعصر .

ويقول غيرهم : لا تكن ذكيا فتقهر .. ولا غبيـــا فتنهر !

اذا كانت حياتى نارا تستعر .. فهنيئـــا لهذه الروح وهذا الجسد .. فهما فى الجنة !

ايه أيها الانـسان الممزق .. راسك من حصـــة السماء وقدماك من نصيب الوحل .

الزمن .. معلم قاس .. يلقى دروسه وفى يده عصاه .

كم مرة اعترفنا باخطائنا عنـــدما وجدنا أن ذلك سيدعو الاخرين الى وصفنا برحابة الصـــدر وحب الحقيقة الخالصة ، بعد أن خسرنا أن نصيب ! ..

ابليس واحد . ومئات هم الانبياء والمصلحون . فاى شىء هو الانسان ؟! ..

بعض الناس يفضل لحم الطير ، وبعضهم يفضل لحم الضأن ، بل هناك من لايرضى للحم الخنزير بديلا .. الا انهم ليسوا قلة قليلة أولئك الذين يفضلون لحم الانسان !

اثنان لايتكلمان ، الأخرس وجليس الصم .

يباركون الورد ويلعنون الشوك . ألنعن الحارس الامين اذا كان دميم الخلقة ؟!

ملايين الشموع احترقت لتضىء الطريق للناس ، فهل من انسان واحد احترق ليضىء للشـــمـــوع الطريق ؟!

ردود قصيرة :

- كتب ادريس فضيل سعد من ليبيا يطـالب بان تعود الاقلام التى كانت فى الرسالة فى الماضى الى الظهور على صفحاتها .

- ذكر محمد جاد البنا بان لقب الدكتور يجب أن يظل له جلاله ، لأنه لاحظ أن كثيرين يطلقـونه على أنفسهم بدون حق ، ويرى أن يكونهناك فرق بين الدرجة العلمية ، وبين الطبيب ، ويقترح أن يكون لقب الاخير هو « الدكتور الطبيب فلان »

- كما تلقت الرســالة عدة رسائل تدور حول الاستاذ العقاد منها مقال قيم بعنوان « العقـــاد وكأس الموت»وسينظر فى نشره ، ومقال بعنوان « العقاد فكرة » لفوزى عرفة ، ورســالة بعنوان العقاد ينعم براحة السماء لفاروق لوقا غبريال ، ورسالة تقترح المزيد من الكتابة عن العقاد لمحمد عيد عثمان،ورسالة من أحمد محمد الطبرى بعنوان «العقاد شخصية لا تتكرر» وختمها بكلمة طالب فيها أن نتخذ لنا شعارا من قول العقـــاد « كلما ازددت معرفة ازددت شعورا بما أجهل ، ان عالم المجهول الآن كما اراه أوسع مائة مرة منذ كنت اعتقد عندما بدأت حياتى ، انى اقرأ لانى لابد أن استوضح شيئا جديدا .

قصة العدد

اسرة طيبة

بقلم : محمد المندى محمد

عندما فرغ من قراءة الرسالة التى وصلته من ابنة خالته « سلوى » كان الانفعال قد بلغ به مداه ، تطواها بين كفيه ، وعركها باصابع متشنجة ، وحدق فى الفضاء ، وقد استولى عليه شعور غريب من الذهول والانقباض .. كانسان سقط فجاة من علياء المجد ولاقى أروع صنوف المصائب !!

لقد رفضت سلوى أن تقترن به لانه « وحش » وكانما ابت الا ان تسدد الى قلبه طعنة قوية قاتلة ، فرددت هذه الكلمة فى اكثر من موضع من رسالتها ، ثم اعربت له بعد ذلك عن تمنياتها الطيبة بالتوفيق مع فتاة غيرها ، قالت فى نهاية رسالتها .. اعذرنى يا كمال ، فانا لم افكر فى الزواج حتى الآن ، ولا اريد ان ارتبط به ، ومن الخير ان تبحث لك عن فتاة غيرى .. اتمنى لك معها السعادة من قلبى !!

ومضت برهة افاق بعدها كمال من ذهول المفاجاة ، واحس بالرجفة تسرى الى كل عروقه ، واصفر وجهه حتى غدا اكثر شحوبا من وجوه الموتى ، وسقطت الرسالة من بين انامله فوق المكتب ، وتندت عيناه بالدموع ، وكلمة "وحش" تدق راسه كالمطارق وتتراقص هياكل حروفها امام عينيه .

لقد رفضت سلوى أن تقترن به لانه وحش ، قالت رايها فيه بصراحة وقعت فىنفسه كصدمة الحجر .. ولكن .. ماهو ذنبه ؟ . انه لا يستطيع انيفعل لنفسه شيئا ، لا يستطيع ان يغير او يبدل من خلقته ، ولو كان الأمر بيده حقا ، لما قنع من جمال الطلعة باقل من حسن يوسف ، ولكن الله جلت قدرته هو الذى خلقه وسواه على هذا الشكل !

وبينما هو فى غمرة من الاحزان ، تتطاير نظراته بين جدران ونوافذ المكتب ، كمن يودع اعز امانيه وارق احلامه ، وثبت الى ذهنه فجاة فكرة لم تدم سوى لمحة البرق .. فكرة الاقتران بجارته نجوى .. انها فتاة لطيفة ورقيقة ، شاهدها اكثر من مرة وهى تقف بمفردها او مع امها فى الشرفة ، ولكنه لم يدرس اخلاقها ، او يفكر فيها ، لان عواطفه كلها كانت مع سلوى !!

وغادر كمال مكتبه ، وافكاره كلها تدور حول جارته ، التى برزت بغتة فى سماء حياته كالنجم الساطع ، وبددت فى لحظة كل ماترسب فى قلبه من ياس ، ولكن .. من ادراه ان جارته تقبل ان تقترن به ؟! او ليس من الجائز ان تنقلب الفتاة الهادئة الخاشعة الى بركان يقذف الحمم عندما يتقدم اليها و .. و .. وشكله وحش ؟!

ورسم الخيال لأعصابه المضطربة انه تقدم لخطبة نجوى بالفعل ، وانها تقف شامخة معتزة بجمالها ، ثم ترفض طلبه ونظراتها تسطع بقبس من التهكم ، فانكمش على نفسه ، وشعر بالارض تميد من تحت قدميه ، وانه كحيوان اصابه سهم فى الصميم ، وانطلقت من حلقه زفرة حرى ، وتمتم لنفسه بصوت اجش مختنق :

ـــ يا للغباء !! ان هذا لم يدر بخلدى ، واذا كانت سلوى وهى من اقرب الناس الى ، رفضت ان تقترن بى لانى وحش .. فما بالك بفتاة غريبة !!

ودخل كمال المنزل ، وهاتف القبول من جارته كزوج ، ينعش قلبه ، ويثلج فؤاده . واعتلى درج السلم وثبا ، وخلع ملابسه ، وتناول طعامه ، وفتح نافذة مسكنه ، ليدرس اخلاق جارته ولو عن كثب . وفوجىء برؤيتها تقف فى الشرفة وقد اتجهت بوجهها نحو السماء ، كانها فى لحظة تامل .. صامتة خاشعة ، كانما قد صعدت نفسها الى اسمى طبقات الايمان والصفاء والزهد .

وشعر كمال بانه لا يستطيع ان يحول بصره عنها وهى بهذا الوضع ، اما الفتاة نفسها ، فقد كانت لاهية عنه بالتطلع الى السماء . وخيل له وهو يرقبها بامعان ، أنها تعانى من حزن عميق . فبعد برهة اخفت وجهها بين يديها ، ولمح جسمها كله يهتز . فلما رفعت يديها عن وجهها ، وجد عينيها تفيضان بالدمع . ونظرت نحوه واضطربت بكامل كيانها ، وكاد توازنها يختل .. وتلفتت حولها فى حيرة ، وبدت على شفتيها بسمة خفيفة ، وكانما خجلت من نفسها فخبات وجهها ثانية !!

هذه الحركة جعلت كمال يشعر بانه يهدى جارته بقلبه .. بروحه .. بوجدانه . ولكن ، كيف السبيل

الى الوصول الى قلبها ؟ . وبينما كان يفكر فى ذلك راى الفتاة تنظر نحوه وتبتسم . كان .. كان بصرها لم يقع عليه الا فى هذه اللحظة ! واحس بقلبه ينبض بشدة من فرط الانفعال ، وقال بصوت ينم عن وافر الخجل « مساء الخير » .

اوشكت الفتاة ان تفقد توازنها وهى تسمع صوته وراحت تحدق فيه ، ولكن نظراتها لم تكن تعبر عن شيء ، وان بدت مضطربة . ووقف يحدق اليها بدوره كانما اسرته عيناها ، ومضت فترة قبل ان تشيح عنه ، وتقول فى تزمت .. « مساء الخير !! » .

واستدارت الى الداخل ونادت بصوت خافت منعم بالالم قائلة « امى . امى ؟ » .. اين انت . ولما لم يجبها احد ، استولى عليها الاضطراب ، ورفعت صوتها وكررت النداء « امى . امى .. اين انت يا امى ؟! » :

ولم يفهم كمال معنى لذلك كله . فعاد الى الوراء خافض الراس ، وراح يسائل نفسه عن معنى هذا النداء ، ومعنى تلك النظرات التى كانت تحفل بالامل حينا .. والخوف والرعب احيانا !!

ومضت برهة سمع بعدها كمال صيحة مختنقة صادرة من الشرفة ، واعقب هذه الصيحة صوت التحام اجسام، مما ينبىء بوقوع صراع بين شخصين، فهتف لنفسه : مامعنى هذا ؟.وعاد الى النافذة ولكنه لم يجد احدا ، فاستدار الى فراشه واطلق لافكاره العنان !

وقبل غروب الشمس اطل كمال من نافذته وكادت تنفلت من حلقه صيحة سرور عندما وجد ان جارته تقف فى نفس المكان ، وهى تنظر الى نافذته.. ولكن سرعان ما تلاحقت انفاسه ، وهو يرى ذلك الوجه الذى يجمع كل براءة الطفولة يبكى . وهتف لنفسه فى التياع : مامعنى هذا ؟ فتاة صغيرة .. مليحة رشيقة تبكى وتهتز كورقة فى مهب الريح .. شيء لا يكاد يصدقه العقل !!

ومع هذا التناقض احس كمال بحب جارته يغزو قلبه ، ولكن كيف السبيل الى الوصول الى قلبها ؟ بل كيف يستطيع ان يعقد بينها وبينه اسباب الصلة وهى التى اضطربت من مجرد سماعها لصوته ؟ هل يذكر لها ان الجو لطيف ، وان السماء صافيةالزرقة ؟ ولكن .. هل يستطيع هو ان يفعل هذا ؟! هل يجرؤ على فعل هذا وهو الذى لم يختلط او يتحدث الى فتاة غريبة قط ؟!

انه قد يستطيع ان يلفتنظرها اليه حقا ، بالغزل، او بوسيلة اخرى ، ولكن هل يجوز لمن كان فى مثل سنه وثقافته ، ان يقوم بمثل هذه الحركات التى يعتبرها هو نفسه دون مستوى الخلق القويم؟! لا . لا . انه لا يستطيع ان يهبط الى مثل هذه الحركات التى لا يفعلها الا صغار النفوس .. والاوفق من هذا كله ، ان يتلمس الطريق من ابوابه الطبيعية .. فيذهب الى اسرتها ويطلب يدها فان تم الرضا كان بها ونعمت ، وان رفضت فانها لن تكون قد اساءت اليه اكثر من قريبته !

وفى المساء توجه كمال الى اسرة نجوى ، وهناك تلقاه الاب والام والابن الاكبر للاسرة فى ترحاب لم يكن ينتظره . وفى حجرة الجلوس؟ رفع كمال راسه وهم بالحديث ، ولكنه اطرق واحس بنفسه يغوص فى الاريكة ، كانت المسالة بالنسبة له فى منتهى الدقة ، وكان يتوقع من الاسرة ان ترفض طلبه ، او على الاقل تقابل رغبته بفتور .. وربما القى القدر عليه درسا قاسيا فى صورة لطمة من الفتاة نفسها، بان تشير الى قبحة ، فمن ذا الذى يستطيع ان يمنعها من ذلك ؟ او لم تجهر ابنة خالته بمثل هذا الراى ؟!

واستيقظ من افكاره على ترحيب الاسرة ، واستعاد محياه سكينته ، وحدق فى الاب وقال بصوت اجش مضطرب .

— لقد جئت فى طلب يد كريمتكم نجوى ..!!

قال ذلك وانكمش على نفسه كالفار المذعور ، بينما حدجه الاب بنظرة ثاقبة ثابتة وقال بصوت هادىء متزن .

— اتمنى ذلك من صميم قلبى يا ولدى ، بل ان غاية ما اتمناه ان ارى ابنتى عروسا تزف فى هذه اللحظة !!

ولاحظ كمال ان الام عندما سمعت قوله اطرقت فى اكتئاب واضح ، ثم اخذت تضحك ، الا ان ضحكها لم يكن طبيعيا ، فقال على الفور وهو يحدق فيها .

— ان نجوى فتاة طيبة ومهذبة .. و ..

وقال الابن وهو يتفرس فيه بامعان

— هل عرفت نجوى قبل ان تبادر بمثل هذا الطلب ؟!

فرمقه واجاب فى حماس بالغ .

ـــ اجل ، رايتها ، وعرفتهـــا ، ورضـــيت بها كزوجة لى .. !!

وراح الأب والام والابن يتبادلون النظر فى صمت واحس كمال بالكثير من الحرج ، وغطس فى الاريكة واخرج المنديل من جيب ســترته ، وجفف العرق بعصبية ، بينما قال الابن فجاة كمن يستيقظ من نوم عميق .

ـــ اريد ان اعرف متى رايت نجوى .. وكيف ؟!

كان يتكلم بعزيمة وحزم يدلان على انه يترقب منه تفسيرا كاملا فى الحال ، فقال كمال بثبات .

ـــ رايتها فى الشرفة ، وعرفتهـــا من الشرفة ، كاى انسان يرى جارة له ويعجب باخلاقها ، ومن الطبيعى ان تكون الخطوة التالية ما ترونه الآن .. انا مهندس و ... و ..

وارتج عليه الكلام فلاذ بالصمت ، بينما قال الاب وهو يتخلل لحيته البيضاء باصابعه الطويلة النحيلة .

ـــ ايها الشاب ، ليس فينا من يستطيع ان يغشك ، وعلى هذا الاعتبار ينبغى ان اؤكد انك غير موفق فى فى هذا الاختيار . ان ضميرى .. ان .. ابنتى .. اوه . لا ادرى ماذا اقول .. !!

واطرق الاب فى صمت ، وسمع كمال زفرة اليمة ادرك انها صدرت من الام ، كأنها ترزح تحت ثقل اوهم خفى ، ثم رفعت اليه عينين تفيضان بالدمع ، وقالت فى اسى .

ـــ آه يا جارنا العـــزيز ! ما كنت اجـــرؤ على ان اتصور وجودك هنا من اجل هذا الطلب !!

وفى الحق ان كمال لم يفهم شيئا من هذا الحديث ، وتوهم ان الامر ينصب كله حول التهرب من قبحه ، تشعر كان شيئا كالنار يندلع من حلقه ويلسع وجهه، ومع ذلك فقد رمقها واجاب فى هدوء .

ـــ لقد سمعتم طلبى ولا اجد ثمة ما يدعو للتكرار ، او ما يدعو لاطالة الجدل فيما يشبه الالغاز !!

ومال الاب نحوه وقال فى صراحة وطيبة .

ـــ اسمع ايها الشاب . لو رايت ابنتى فستعدل حتما عن طلبك ، وما دام قصدك شريفا ، وحضرت الى هنا واوضـــحت طلبك بلا مداراة فان الخطوة التالية يجب ان نبداها نحن ، وهى ان ترى الفتـــاة بعين راسك ، وتتاملهـــا جيدا قبل ان ترتبط بهـــا ارتباطا كاملا .. حتى اذا اردت الانسحاب جاز لك ان تفعل ذلك بلا ادنى حرج ، ولـــكن .. لى شرط واحد ، وهو ان ابنتى ستحضر مجلسك لتراها عن قرب فاذا رغبت فيها فهذا شانك وحدك ، اما اذا لم ترغب فيهـــا كزوجة لك .. فان الشىء الوحيد الذى ارجوه منك .. هو ان تنسحب فى هدوء ..!!

ولكن كمال خيب ظن الشيخ وقال فى رنة فرح :

ـــ سيدى لا اجد ما يدعو لاحضار نجوى ، فقد رايتها وشاهدتها اكثر من مرة كما سبق لى ان قلت ، ولم احضر الى هنا الا بعد الاقتناع التام بانها الفتاة الوحيدة التى تصلح كزوجة لى !!

وتفرس الشيخ لحظة فى وجه الشـــاب ثم قال بصوت هادىء مكتئب .

ـــ لست من رايك . ان رؤية العـــروس تقليد متبع من زمان ، ونحن من جانبنـــا قررنا القبول لا لشىء الا اعجابا باستقامتك وســـماعنا صـــوت صلاتك .. والكلمة الآن لنجوى !!

وجاءت نجوى مستندة على امها ، ووقفت لحظة تحدق نحوه فى صمت ، وقد عقدت ذراعيهـــا حول صدرها . وبعد ان هز كمال راســـه علامة الرضا ، وسمعت نجوى الغرض الذى حضرت من اجله ،قالت بصوت اجش مختنق .

ـــ ولكن .. يا ســـيدى .. اننى .. اننى .. يا للعذاب .. اننى .. كما ترى .. !!

وما ان فرغت من هـــذه الكلمـــات ، حتى القت بنفســـها على صدر امها كطفل ، وراح جسمها كله يهتز ، واجلستها الام والدموع تهطل من عينيهـــا بغزارة ، وطاطات نجوى راسها وانحدرت من عينيها دمعتان جرتا فى صمت على طول خديها ، وفى هذه اللحظة فقط .. اكتشف كمـــال ان جارته عرجاء و .. ونصف عمياء !! وامام هذا المنظر الحزين ، اندفع اليها وتمتم فى تاثر .

ـــ نجوى . انا لم احضر الى هنـــا على سبيل اللهو والتســـلية ، وانمـــا لكى اؤكد انك الزوجة الوحيدة التى اخترتها بنفسى !!

وما كادت تسمع ذلك حتى تقلص محياها الوسيم ولكنها بعد برهة اطرقت بشكل ينم عن الرضا !! وعندما كان كمال فى طريقه الى الخـــارج ، ضغط الاب كتفه برفق ، وتمتم وهو يحدق فيه .

ـــ ابتسم لها دائما يا ولدى ، ابتســـم لها .. وانفسك ، فالابتسام يزيل آلام القلوب !

« محمد المندى محمد

الدار القومية للطباعة والنشر